ياسر جعفر شلبي

احذروا ...

هذه المعاصي تؤدي إلى الفقر وخراب البيوت

الدار الذهبية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد للـه الذى لا إله غيره ولا معبـود سـواه ، الواحـد الأحـد الفـرد الصمـد الذى لـم يلد ولـم يولد ولـم يكن له كفوا أحد ، هو الأول ليس قبله شئ وهـو الآخـر ليسبعده شئ وهو الظاهر ليس فوقه شئ وهو الباطن ليس دونه شـئ وهـو بكـل شـئ عليم ، اللـهم مالك الـملك تؤتى الـملك من تشاء وتنزع الـملك ممـن تشـاء وتعـز مـن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ، وبالإجابة جديـر يـا نعـم الـمولى ويا نعم النصير ، وأصلي واسلـم على الـمبعوث رحمة للعالـمين سـيد الأولـين والآخرين ، وهداية الـمخلوقات أجمعين ، نور الظلام للضالين ، الهـادى إلى طريـق اللـه القويم .. لقد جاءكم رسول من أنفسـكم عزيـز عليـه مـا عنتـم حريـص عليكـم بالـمؤمنين رؤف رحيم ، صلوات اللـه عليه وسلـم تسليماً كثيراً .

أما بعـــــــــد ...

أخي القارئ الـمحترم ، هناك جنة وهناك نار ، الجنة لـمن أطاع اللـه ورسـوله ﷺ نفهم من ذلك أن هناك طريقين طريق للخير وهو الذى يؤدى إلى الجنة والطريق الثانى وهو الذى يؤدى إلى النار ، إذن أخي الحبيب هناك طريق آخر الذى أتكلم عنه هو طريق الفقر والهلاك لبنى الإنسان وفقنى اللـه وإياك أخى القارئ إلى ما يحبه ويرضاه .

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

واللـه الهادى والـموفق إلىسواء السبيل .

الـمؤلف

ياسر جعفر شلبى

الطريقة الأولى ≻ البعد عن هُدى وذكر اللـه

❁ **قال تعالى فى سورة طه** [آية ١٢٤] ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكًا** ﴾ أى ومن أعرض عن أمرى وما أنزلته على رسلى من الشرائع والأحكام فإن له فى الدنيا معيشة قاسية شديدة وإن تنعم ظاهره ، أى تكون عيشة قاسية جداً ، وبمعنى آخر فى معنى ضنكا أنه : جميع ألوان الفقر ، ولفظ ضنكا / الضنْك : الضيق والشدة ، يقال : منزلة ضنك وعيش ضنك ، إذا كان شديداً ضيقاً.

❁ **وفسر ابن عباس الذكر** :- بالصلاة المفروضة وفيها ذكر باللسان من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر بالقلب وهو الخشوع وتدبر القراءة وذكر بالجوارح والأركان من قيام واعتدال وسجود وقعود ... ومن عَجَزَ عن القيام صلى قاعداً ومن عجز عن القعود صلى مضطجعاً كما هو مقرر فى الفقه ... وهذا الرأى لا يتعارض ومفهوم الذكر العام .

❁ **والآيتان** : ﴿ **ألا بذكر اللـه تطمئن القلوب ...** ﴾ ﴿ **وإنما المؤمنون الذين إذا ذكر اللـه وجلت قلوبهم ...** ﴾ يمكن الجمع بينهما ، فإذا سمع المؤمن آيات الوعد اطمأن واستبشر ، وإذا سمع آيات الوعيد خشع وخاف واستغفر وبادر إلى المتاب .

والذكر العام يكون بأنواع كثيرة من الطاعات ، بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والإستغفار وقراءة القرآن .

❁ **قال تعالى** : ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر اللـه أكبر ...** ﴾ فقد أمرنا اللـه بقراءة القرآن لنفهمه ونعمل بما فيه ونتحلى بآدابه ، وامرنا بأداء الصلوات الخمس كاملة على الدوام ، ففيها المناجاة والخشوع والمراقبة ... وهذا يبعد المصلى عن الفحشاء والمنكر ، وإذاً فقوله تعالى : ﴿ **ولذكر اللـه أكبر** ﴾ المراد به الذكر العام بسائر أنواعه فهو

أكبر من الطاعات التى ليس فيها ذكر كالصدقات المسنونة ... وهذا هو التخفيف .

ونسوق دليلاً آخر : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله....** ﴾ .

فإذا كان معناه صلاة الجمعة . فما معنى ﴿ **و اذكروا الله كثيراً** ﴾ بعد ذلك و إذاً فالذكر المراد هو الذكر العام خارج الصلا ة .... و أنوعه كثيرة .

✿ **و قال الله تعالى فى سورة الشعراء** [آية ٢٠٩]: ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلاَّ ولها منذِرون ذكرَى وما كنا ظالمين** ﴾ أى : و ما أهلكنا اهل قرية من القرى ولا أُمةً من الأمم . أى إلا بعدما ألزمناهم الحُجة بإرسال الرسُل مبشريين و منذرين ، (**ذكرى**) أى ليكون إهلاكهم تذكرة و عبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم ، (**وما كنا ظالمين**) أى و ما كنا ظالمين فى تعذيبهم لأننا أقمنا الحجه عليهم و أعذرنا إليهم .ثم إنه تعالى بعد أن نّبه على إعجاز القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ ردَّ على قول من زعم من الكفار أن القرآن من إلقاء الجن والشاطين كسائر ما ينزل على الكهنة .

✿ **وقال تعالى فى سورة المؤمنون** [ايتى ١١٠، ١١١] ﴿ **فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى و كنتم منهم تَضحكون إنى جزيتهم اليَوم بما صبروا أنهم همُ الفائزون** ﴾ ، (**فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم**) أى فسخر منهم و استهذاءكم عليهم أغفلكم عن طاعتى و عبادتى ، (و كنتم منهم تضحكون) أى وكنتم تضحكون عليهم فى الدنيا ، (إنى جزيتهم اليوم بما صبروا) أى جزيتهم بسبب صبرهم على أذاكم أحسن الجزاء ، (أنهم هم الفائزون) أى أنهم هم الفائزون بالنعيم المقيم .

✿ **و قال تعالى فى سورة المنافقون** [آية ٩] ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾ يأيها الذين صدقوا بالله و رسوله ، لا يشغلكم الاهتمام بتدبير أمور أموالكم و أولادكم :

من التصرف فى الأموال ، و السرور بالأولاد ، عن الاشتغال بذكر المولى جلّ شأنه ، الذى و هبكم هذه الاموال وهؤلاء الاولاد : من الصلاة وسائر العبادات ، من تلهه أمواله و أولاده عن العبادات ، فأؤلئك هم الخاسرون ،لأنهم باعوا العظيم الباقى ، بالحقير الفانى .

قال أبوحيان : أى لا تشغلكم أموالكم بالسعى فى نمائها ، والتلذذ بجمعها ، ولا أولادكم بسروركم بهم ، وبالنظر فى مصالحهم ، عن ذكر الله وهو عام فى الصلاة ، والتسبيح ، والتحميد وسائر الطاعات (1) .

قال تعالى فى سورة الفرقان [آية ١٨] ﴿ **ولكن متعتهم وآبائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً** ﴾ أى ولكن أكثرت عليهم وعلى آبائهم النعمة وكان يجب عليهم شكرها والإيمان بما جاءت به الرسل ، فكان ذلك سبباً للإعراض عن ذكر ك وشكرك . وكانوا قومًا هالكين بسبب الإعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى . وقال تعالى فى سورة الزمر [آية ٢٢] ﴿ **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين** ﴾ أى فويل للذين لا تلين قلوبهم ولا تخشع عند ذكر الله ، (**ذكر الله**) القرآن الذى أنزله الله تذكرة لعباده . أى أولئك الذين قست قلوبهم فى بعد عن الحق ظاهر ... ولما بين تعالى ذلك أردفه بما يدل على أن القرآن سبب لحصول النور والهداية والشفاء . وقال تعالى فى سورة فصلت [آية ٤١] ﴿ **إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز** ﴾ أى إن الذين كذبوا بالقرآن حين جاءهم من عند الله ، وخبر (إن) محذوف لتهويل الأمر كأنه قيل : سيجازون بكفرهم جزاءً لا يكاد يوصف لشدة بشاعته وفظاعته (2) . وأى وإنه لكتاب غالب بقوة الحجة ، لا نظير لما احتوى عليه من الإعجاز ، يدفع كل جاحد ، ويقمع كل معاند . وقال

---

(1) البحر المحيط ٢٧٤٨ .

(2) هذا رأى أكثر المفسرين واختار أبو حيان فى البحر المحيط أن الخبر مذكور وهو { لا يأتيه الباطل من بين يديه } ولكنه حذف منه العائد ، والأول أظهر .

تعالى فى سورة الزخرف [آية ٣٦] ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض لـه شيطاناً فهو له قرين**﴾ أى ومن يعرض ويتعام ويتغافل عن القرآن وعبادة الرحمن . أى نهيئ ونيسر له شيطانًا لا ينفك عن الوسوسة له والإغواء كقوله تعالى ﴿ **ألم تر أنَّا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً** ﴾ . أى فهو مـلازم ومصاحب لـه لا يفارقـه ولأن الشيطان لا يعرف إلا طرق الإغواء والفقر والصدود عن ذكر اللـه سبحانه وتعالى .

❁ **وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال** : ((جاء أعرابـى إلى رسـول اللـه ﷺ فقال له : علـمنى كلامًا اقوله . قال : قل لا إله إلا اللـه وحـده لا شـريك له، اللـه أكبر كبيراً ، والحمد للـه كثيراً وسبحان رب العالـمين ، ولا حول ولا قـوة إلا باللـه العزيز الحكيم ، قال : فهؤلاء لربى ، فما لى قال : قل اللـهم اغفر لى ، وارحمنى واهدنى ، وارزقنى)) رواه مسلـم [١] .

❁ **وعن الـمغيرة بن شعبة رضى اللـه عنـه** : أن رسـول اللـه ﷺ ، كـان إذا فرغ من الصلاة وسلـم قال ((لا إله إلا اللـه وحـده لا شـريك لـه ، لـه الـملك ولـه الحمد ، وهو على كل شئ قدير . اللـهم لا مـانع لـما أعطيـت ، ولا معطـى لـما منعت ، ولا ينفع ذا الجد [٢] منك الجدُّ)) متفق عليه [٣] .

❁ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه** : أن فقراء الـمهاجرين أتـوا رسـول اللـه ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدُّثور بالدرجات العلى ، والنعيم الـمقيم يصلُّون كمـا نُصلِّـى ويصومـون كمـا نصـوم ، ولهـم فضـل مـن أمـوال يحجُّـون ويعتمـرون ، ويجـاهدون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلـمكم شيئاً تدركـون بـه مـن سـبقكم ، وتسـبقون بـه مـن بعدكم ، ولا يكُون أحدُ أفضل منكم إلاَّ من صنع مثل مـا صنعتـم ! قـالوا : بلـى يـا

---

(١) م (٢٦٩٦) .

(٢) الجد : الحظ والغنى ، أى : لا ينفع الغنى غناه ، وإنما ينفعه عنايتك .

(٣) خ ٢ / ٢٧٥ - م (٥٩٣) - وأخرجه د (١٥٠٥) - ون ٣ / ٧٠ .

رسول الله ، قال : تسبحون ، وتحمدون ، وتكبرون ، خلف كل صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين ، قال أبو صالح الرواى عن أبى هريرة ، لما سُئل عن كيفية ذكرهنَّ ، قال : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، حتى يكون منهم كلهنَّ ثلاثاً وثلاثين . متفق عليه [(١)] .

❁ **وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال** : كنَّا عند رسول الله ﷺ فقال ((أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة ! فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسبُ ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب لهُ ألف حسنةٍ ، أو يحطّ عنه ألف خطيئةٍ)) . رواه مسلم [(٢)] .

❁ **وعن أبى ذرّ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال** : ((يُصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة : فكل تسبيحةٍ صدقة ، وكل تحميدةٍ صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكُل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة . ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحى)) . رواه مسلم [(٣)] .

❁ **وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال** : ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذَّهب والفضَّة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذكر الله تعالى)) رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيح [(٤)] .

❁ **وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه** : أنَّه دخل مع رسول الله ﷺ

---

(١) خ ٢ / ٢٧٠، ٢٧٢ - م (٥٩٥) - وأخرجه ط ١ / ٢٠٩ - ود (١٥٠٤) .

(٢) م (٢٦٩٨) - وأخرجه ت (٣٤٥٩) بلفظ [ويحط] .

(٣) م (٧٢٠) ، (١٠٠٩) - وانظر ((جامع العلوم والحكم)) ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

(٤) ت (٣٣٧٤) - وأخرجه حم ٦ / ٤٤٧ - وجه (٣٧٩٠) واسناده صحيح - وصححه ك ١ / ٤٩٦ ، ووافقه الذهبى .

على امرأة وبين يديها نوى – أو حصى – تسبحُ به فقال : ((اخبرك بما هـو أيسـر عليك من هذا – أو أفضل – فقال : سبحان اللـه عدد ما خلق فى السَّـماء وسـبحان اللـه عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان اللـه عدد ما بين ذلك ، وسُبحان اللـه عدد ما هُو خالق ، واللـه أكبر مثل ذلك ، والحمد للـه مثل ذلك ، ولا إله إلاَّ اللـه مثل ذلك ولا حول ولا قوة باللـه مثل ذلك)) رواه الترمذى [١] وقال : حديث حسن .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : ((قال لى رسول اللـه ﷺ : ألا أدلك على كنز من كنُوز الجنَّة ؟ فقلت : بلى يا رسول اللـــه قـال : لا حـول ولا قـوة إلى باللـه)) متفق عليه [٢] .

الطريقة الثانية < الـزنـــــا

قـال تعالى فى سورة الإسراء [آية ٣٢] ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾ أى لا تدنوا من الزنى وهو أبلغ من (**لا تزنوا**) لأنه يفيد النهــى عـن مقدمات الزنى كاللـمس ، والقُبلة ، والنظرة ، والغمز وغير ذلك ممـا يجـرُّ إلىالزنـى فالنهى عن القرب أبلغ من النهـى عـن الفعـل ، لان الزنـى فاحشـة وفعلـه قبيحـة متناهية فى القبح .

وأى ساء طريقاً موصلاً إلى جهنم .

وقال تعالى فى سورة الفرقان [آية ٦٨] ﴿ **ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون** ﴾ أى لا يقتلون النفس التى حرَّم اللـه قتلهـا إلا بمـا يحـقُّ

(١) ت (٣٥٦٣) – وأخرجه د (١٥٠٠) ، وفى سنده خذعة رواية عن عائشة بنت سعد ، لا يعرف وباقى رجاله ثقات .

(٢) خ ١١ / ١٥٩ – م (٢٧٠٤) – وأخرجه د (١٥٢٦) – وت (٣٤٥٧) .

أن تُقتل به النفوس من كفر بعد إيمان ، أو زنىً بعد إحصان ، أو القتل قصاصاً . أى لا يرتكبون جريمة الزنى التى هى من أفحش الجرائم وتوصل إلى طريق الفقر والهلاك وإلى طريق جهنم .

❁ **وقال تعالى فى سورة الممتحنة** [آية ١٢] ﴿ **يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين** ﴾ لما فتحت مكةُ ، أقبل رجالها يبايعون النبى ﷺ على نصرته ومحالفته ، فلما فرغ من مبايعةالرجال ، أخذ يبايعُ النساء ، فأعطينه العهود فى ما يأتى :-

١) ألا يشركن بالله شيئاً من مخلوقاته ، كالأصنام ونحوها .

٢) وألا يسرقن . ٣) وألا يزنين .

٤) وألا يقتلن أولادهن ، وكانت البنتُ تدفنُ حية فى بعض القبائل خشية العار ، والأولاد ذكوراً وإناثاً يقتلون خشيةالفقر .

٥) وألا يأتين بكذب يدعينه ؛ وكانت المرأة تلتقطُ مولوداً ، فتقول لزوجها : هذا ولدى منك . وعبَّر الله بقوله : (**بين أيديهن وأرجلهن**) لأن الأم حين تلد يسقط المولود بين يديها ورجليها ، فنهى الله النساء أن تكذب المرأةُ على زوجها بإلصاق ولد ليس من صُلبه إليه .

٦) وألا يعصين الرسول فيما به يأمر من معروف ، ونهى عنه من منكر ، كالنُّواح على الميت ، ولطم الخدُود ، وشق الجيوب ، وجز الشعور .

وقد بايعهن الرسولُ عليه الصلاة والسلام على الوفاء بهذه الأشياء ؛ ومع ما فى المبايعة من ضمان الثواب ، فقد أمر الله رسوله أن يستغفر لهن ، فإنه واسع المغفرة، كثيرُ الرحمة ، إن وفين بما عاهدن عليه .

❁ **وفى سورة النور** : ذكرت فى هذه السورة الكريمة بعض الحدود الشرعية

التى فرضها الله كحد الزنى ، وحد القذف ، وحد اللعان ، وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى ، واختلاط الأنساب ، والإنحلال الخلقى ، حفظاً للأمة من عوامل التردى فى بؤرة الإباحية والفساد ، التى تسبب ضياع الأنساب ، وذهاب العرض والشرف ، قال تعالى فى سورة النور [آية ٢] ﴿ **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ أى فيما شرعت لكم وفرضت عليكم أن تجلدوا كل وحد من الزانيين – غير المحصنين – مائة ضربة بالسوط عقوبة لهما على هذه الجريمة الشنيعة .

سبب نزول هذه الآية : روى أن امرأة تُدعى [أم مهزول] كانت من البغايا فكانت تُسافح الرجل وتشرط أن تنفق عليه ، فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ **الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك** ﴾ ... الآية . رواه أحمد والنسائى .

❁ **وقال تعالى فى سورة النور** [آية ٣] ﴿ **الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلى زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ .

(**الزانى لا ينكح إلى زانية أو مشركة**) أى الزانى لا يليق به أن يتزوج العفيفة الشريفة ، إنما يمكح مثله أو أخسّ منه كالبغىّ الفاجر ، أو المشركة الوثنية ، (**والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك**) أى والزانية لا يليق أن يتزوج بها المؤمن العفيف ، إنما يتزوجها من هو مثلها أو أخسّ منها ، كالزانى الخبيث أو المشرك الكافر ، فإن النفوس الطاهرة تأبى الزواج بالفواجر الفاسقات ، قال الإمام الفخر : " من أحسن ما قيل فى تفسير هذه الآية : أن الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنى والفسق لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء ، وإنما يرغب فى فاسقةٍ خبيثة مثله أو فى مشركة ، والفاسقة الخبيثة لا يرغب فى نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها ، وإنما يرغب فيها من هو من جنسها من الفسقة المشركين ، وهذا على

الأعم الأغلب كما يقول : لا يفعل الخير إلا الرجل التقى ، وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقى فكذا هنا " [1] .

الأمراض التى يسببها الزنا :

١- مرض الإيدز :-

وهذا المرض ليس له علاج إلا الموت لأنه عقوبة من المولى سبحانه وتعالى على من تعد شرع الله الواحد الجبار . وهذا المرض خطورته ليس لها حدود وهناك أعداد كثيرة تموت بسبب هذا المرض الخطير فى أنحاء العالم، لأنه فيرس يقوم بهدم الجهاز المناعى للإنسان وليس هناك مقارنة بينه وبين الجهاز المناعى لأنه خطير وقوة خارقة من المولى سبحانه وتعالى لكى يكون الإنسان المريض عبرة لغيره من الذين يتعدون حدود الله . ﴿ **ومن يتعد حدود الله فهد ظلم نفسه** ﴾ ، ﴿ **وتلك حدود الله فلا تعتدوها** ﴾ والسبب الوحيد والرئيسى هو الإتصال الجنسى وسببه أناس زُناه أرخص ما يكونون للأنفس الدنيئة الحقيرة . إذن الزنا سبب فى هلاك الإنسان وذريته وزوجته .

٢- مرض الزهرى :-

مرض من الأمراض الخبيثة الخطيرة عرف على المشهور فى أواخر القرن الخامس عشر .. وأول ظهوره كان بأسبانيا عقب رجوع بعثة " كريستوف كولومبس " من اكتشاف أمريكا ، وقد انتشر بعد ذلك فى جيش " كارل الثامن " ملك فرنسا حينما كان محاصراً لمدينة " نابلى " وكان انتشاره بشكل وبائى ، وبعد ذلك انتشر فى أوربا بأجمعها .

طرق العدوى :-

١. عدوى هذا المرض تأتى غالباً عن الطريق المباشر ، كالإختلاط

---

(١) التفسير الكبير للرازى ٢٣ / ١٥٠ .

الجنسى (الزنى) حينما يكون أحد الشخصين مريضاً بهذا المرض لا سيما إذا كان هناك قرحة أو طفح فى أحدهما .

٢ . تأتى العدوى كذلك عن طريف القبلة ، حينما يكون بفم أحد الشخصين قرحة ، إما على الشفة أو باللثة أو بالحلق ، فتظهر فى المصاب القرحة الزهرية على فمه .. وهناك طرق أخرى للعدوى ذكرتها فى كتاب " علاج أمراض الرجل بالأعشاب " .

٣) مرض السيلان : ـ

والسيلان هو أحد ما يسمى بالإمراض السرية ، وهو مرض معدٍ ، خطر جداً على الفرد والأسرة والمجتمع .

كيف يصاب الإنسان بالسيلان – أو طرق العدوى :-

يصاب الإنسان بالسيلان بسبب حصول علاقة تناسلية [اى الزنى] مع شخص مريض ، أى أن المرأة المريضة تُعدى الرجل السليم وهكذا ، ومجرد تلامس الأعضاء يكفى لنقل العدوى ، والملابس الملوثة بصديد من شخص مريض تنقل المرض أيضاً ، وكذلك مبسم الحقنة الشرجية بسبب الشخص الزانى ... الخ ، وهذا المرض من الأمراض الخطيرة التى تقضى على المريض بسبب الزنا .

٤) مرض القرحة الرخوة : ـ

القرحة الرخوة هى أحد الأمراض التناسلية وتنتقل عدوها من المريض إلى السليم نتيجة الإتصال الجنسى وفعل فاحشة الزنا .

وتظهر هذه القرحة على الأعضاء التناسلية للمصاب ، وقاعدتها رخوة وليست صلبة كقرحة الزهرى ، ولذلك سميت بهذا الاسم أى (القرحة الرخوة) .

❁ **وقال العلماء** : هذا عذاب الزانية والزانى فى الدنيا إذا كانا غريبين غير

متزوجين ، فإن كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة في العمر ، فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا ، كذلك ثبت في السنة عن النبي ﷺ ، فإن لم يستوف القصاص منهما في الدنيا ، وماتا من غير توبة ، فإنهما يعذبان في النار بسياط من نار .

❁ **كما ورد في الزبور مكتوباً** : إن الزناة معلقون بفروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد ، فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك ، وتفرح وتمرح ، ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه !

❁ **وثبت [1] عن رسول الله ﷺ أنه قال** : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)) . وقال ﷺ [٢] : ((إذا زنى العبد خرج منه الإيمان ، فكان كالظلة على رأسه ، ثم إذا أقلع رجع إليه الإيمان)) .

❁ **وعن ابن مسعود [3] رضي الله عنه قال** : ((قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، فقلت : إن ذلك لعظيم ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك)) . يعني زوجه جارك ، فأنزل الله عز وجل تصديقه ذلك : ﴿ **و الذين لا يدعون مع الله الها آخر و لا يقتلون النَّفس التى حرم الله بالحق و لا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه**

---

(١) رواه **خ** - **م** - **س** - من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه أبوا دواد - والترمذي - والبيهقي من حديث أبي هريرة ، قال المنذري ، وقال المنصنف في صغراه هذا على شرط البخاري ومسلم .

(٣) تقدم تخريجه في الكبيرة الأولى [الشرك] .

مهانا إلا من تاب ﴾ (١) فانظر –رحمك اللـه– كيف قرن الزنى بزوجه الجار بالشرك باللـه ، وقتل النفس التى حرم اللـه عز وجل إلا بالحق وهذا الحديث مخـرج فـى الصحيح.

وفى صحيح البخارى: فى حديث منام النبى ﷺ الذى رواه سمـرة بـن جندب وفيه أنه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال ((فانطلقنا ، فأتينا على التنـور أعلاه ضيق و أ سفله واسع ، فيه لغظ وأصوات ، وقـال : فأطلعنـا فيـه ، فـإذا فيه رجال ونساء عراة ، فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلـك اللـهب ضوضوا – اى صاحوا من شدة حره – فقلـت : مـن هـؤلاء يـا جـبريل ؟ قال : هؤلاء الزناه والزوانى – يعنى من الرجال والنساء – فهذا عذابهم إلى يـوم القيامه (٢) .

وعن عطاء(٣) : فى تفسير قوله تعالى عن جهنم : ﴿ **لها سبعة أبواب** ﴾(٤) قال : أشد تلك الأبواب غماً وحراً وكرباً وأنتنها ريحاً للزناة الذين ركبوا الزنى بعـد العلـم وعن مكحول الدمشقى (٥) قال : يجد أهل النار رائحة منتنة ، فيقولون : مـا وجدنا أنتن من هذه الرائحة ! فيقال لهم : هذه ريح فروج الزنـاة . وقـال ابـن زيـد أحد أئمة التفسير : انه ليؤذى أهل النار ريحُ فروج الزناة .

---

(١) سورة الفرقان الأيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) رواه البخارى فى حديث طويل .

(٣) عطاء بن رباح اليمانى نزيل مكة أحد فقهاء التابعين وأئمتهم المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وأما عطـاء بن يسار المدنى أحد الأعلام من فقهاء التابعين مات سنة ١٩٧ أو ١٠٣ ، وأما ابن دينـار مـن رجـال الحديث ، له كتاب فى التفسير يرويه عن سعيد بن جبير مات سنة ١٢٦ هـ .

(٤) سورة الحجر آية ٤٤ .

(٥) ثقة من فقهاء التابعين بالشام ، روى عنه الأوزاعى وغيره مات سنة ١١٣ هـ .

وفى العشر آيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام [ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك وجهى] . فإذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام هكذا فكيف بغيره ؟

وجاء عن النبى ﷺ : أن ابليس يبث جنوده فى الأرض ويقول لهم : أيكم أضل مسلماً ألبسه التاج على رأسه ، فأعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة ، فيجئ أحدهم فيقول له : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته ، فيقول : ما صنعت شيئاً سوف يتزوج غيرها . ثم يجئ الآخر فيقول : لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العدواة ، فيقول : ما صنعت شيئاً سوف يصالحه . ثم يجئ الآخر فيقول : لم أزل بفلان حتى زنى . فيقول ابليس : نعم ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه . نعوذ بالله من شرور الشيطان وجنوده .

وعن أنس[١] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان ، فإن تاب رده عليه)).

وجاء عن النبى ﷺ: أنه قال : ((يا معشر المسلمين اتقوا الزنى ، فإن فيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ، وثلاث فى الآخرة . فأما التى فى الدنيا : فذهاب بهاء الوجه ، وقصر العمر ، **ودوام الفقر** ، وأما التى فى الآخرة : فسخط الله تبارك وتعالى ، وسوء الحساب ، والعذاب بالنار)) .

وقال رسول الله ﷺ[٢]: ((ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لا يحل له)) وقال رسول الله ﷺ : ((فى جهنم

---

(١) رواه البيهقى من حديث أبى هريرة ، قاله المنذرى ، ونحوه عند د - ت - ك - أ هـ ترغيب وترهيب .

(٢) رواه أحمد - والطبرانى - من طريق ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن تحارب بن جزء الزبيدى حديثاً نحواً مما هنا ، كما فى الترغيب للمنذرى .

وادٍ فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير ، تلسع تارك الصلاة ، فيغلى سمهـا فـى جسمه سبعين سنة ، ثم يتهرى لحمه ، وإن فى جهنم وادياً اسمه " جب الخدن " فيه حيات وعقارب ، كل عقرب بقدر البغل ، لها سبعون شوكة ، فـى كـل شـوكة راوية سم ، ثم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه ، يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ، ويسيل من فرجه القيح والصديد)) .

❁ **وورد أيضاً :** ((أن من زنى بامرأة كانت متزوجة ، كان عليها وعليـه فـى القبر نصف عذاب هذه الأمة ، فإذا كـان يـوم القيامـة يحكـم اللـه سـبحانه وتعـالى زوجها فى حسناته ، هذا إن كان بغير علمه ، فإن علـم وسـكت حـرم اللـه عليـه الجنة ، لأن اللـه تعالى كتب على باب الجنة : أنت حرام على الديـوث)) . وهـو الذى يعلـم الفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار .

❁ **وورد أيضاً :** ((أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة ، جـاء يـوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، فإن قبلها قرضـت شـفتاه فـى النـار ، فـإن زنـى بهـا نطقت فخذه ، وشهدت عليه يوم القيامة ، وقـالت : أنـا للحـرام ركبـت ، فينظـر اللـه تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه ، فيكابر ويقول : مـا فعلـت فيشـهد عليه لسانه فيقول : أنا بما لا يحل نطقت ، وتقول يـداه : أنـا للحـرام تنـاولت ، وتقول عيناه : أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه : أنا لـمـا لا يحـل مشـيت . ويقـول فرجه : أنا فعلت . ويقول الحافظ من الملائكة : وأنـا سـمعت . ويقـول الآخـر : وأنا كتبت . ويقول اللـه تعالى : وأنا اطلعت وسترت . ثم يقول اللـه : يا ملائكتـى خذوه ، ومن عذابى أذيقوه ، فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى .

وتصديق ذلك فى كتاب اللـه عـز وجـل ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بمـا كـانوا يعملـون** ﴾ [1] وأعظـم الزنـى الزنـى بـالأم والأخـت وامـرأة الأب

(١) سورة النور آية ٢٤ .

وبالمحارم ، وقد صحح الحاكم [(١)] ((من وقع على ذات محرم فاقتلوه)) . وعن البراء أن خاله بعثه رسول الله ﷺ ، إلى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله .

والنظر بشهوة إلى المرأة والأمرد زنى ، لما صح [(٢)] عن النبى ﷺ أنه قال: ((زنى العين النظر ، وزنى اللسان النطق ، وزنى اليد البطش ، وزنى الرِّجْل الخُطا ، وزنى الأذن الاستماع ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه)) .

ولأجل ذلك بالغ الصالحون فى الإعراض عن المردان ، وعن النظر إليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم ، قال الحسن [(٣)] بن ذكوان : لا تجالسوا أولاد الأغنياء ، فإن لهم صوراً كصور العذارى ، فهم أشد فتنة من النساء ، وقال بعض التابعين : ما أنا بأخوف على الشباب الناسك من وجوده مع أمرد فى مكان واحد . وحرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد فى بيت أو حانوت أو حمام قياساً على المرأة ، لأن النبى ﷺ قال : ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) [(٤)] ، وفى المردان من يفوق النساء بحسنه ، فالفتنة به أعظم ، وأنه يمكن فى حقه من الشر ما لا يمكن فى حق النساء ، ويتسهل فى حقه من طريق الريبة والشر ، ما لا يتسهل فى حق المرأة ، فهو بالتحريم أولى .

وأقاويل السلف فى التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر ، وسموهم الأنتان لأنهم مستقذرون شرعاً ، وسواء فى كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح والغيرة .

---

(١) قال المصنف فى الصغرى : والعهدة عليه أى على الحاكم فى هذا التصحيح .

(٢) رواه خ - م - د - ى ، بنحو مما هنا .

(٣) الحسن بن ذكوان البصرى أبو سلمة يروى عن الحسن وابن سيرين .

(٤) ذكره الترمذى - وروى نحوه الطبرانى من حديث أبى امامة ، وأشار المنذرى إلى ضعفه .

و دخل سفيان الثورى [1] الحمام ، فدخل عليه صبى حسن الوجه فقال : أخرجوه عنى أخرجوه ، فإنى أرى مع كل امرأة شيطاناً ، و ارى مع كل صبى حسن بضعة عشر شيطاناً .

❁ **وجاء رجل إلى الإمام أحمد** – رحمه الله – ومعه صبى حسن ، فقال الامام : ما هذا منك ؟ قال : ابن اختى . قال : لا تجئ به الينا مرة أ خرى ، و لا تمشى معه فى طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك و لا يعرفه سوءًا .

❁ **وروى** [2] : أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبى ﷺ كان فيهم أمرد حسن ، فأجلسه النبى ﷺ خلف ظهره ، وقال : ((إنما كانت فتنه داود عليه السلام من النظر)) .

وأنشدوا شعراً :

كل الحوادث مبدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
ببسر ناظره ما ضر خاطره ... ولا مرحباً بسرور عاد بالضرر

وكان يقول النظر يريد الزنى ، وفى الحديث : ((النظر سهم مسموم من

---

(١) سفيان بن سعيد الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام . قال الخطيب كان الثورى إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته مع الإتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع توفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ خلاصة ملخصاً .

(٢) رواه الديلمى بسنده إلى الحسن عن سمرة ، به قال ابن الصلاح فى شكل الوسيط : لا أصل لهذا الحديث . وقال الزركشى فى تخريج أحاديث الشرح الكبير : هذا حديث منكر فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع وقداستدل على بطلانه بقوله ﷺ :انى أراكم من وراء ظهرى أهـ. ذيل الموضوعات للسيوطى

سهام إبليس فمن تركه أورث اللـه قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة)) .

واليك أخى القارئ الحبيب حفظك اللـه ورعاك من جميع الذنوب . قصة مـن أحسن القصص لتأخذ منهـا العبر الشافية للقلوب والعقول . مـن العفاف والورع والادب والاحترام .. هذه القصة يعلـمها الجميع ويعرفها كل صغير وكبير وهى قصه " سيدنا يوسف" عليه السلام مع امرأة العزيز الجميلة جمـال لا يوصـف .. الفاتنـة الحسناء التى يغتر بها النفوس الضعيفة ولكن ترى سيدنا يوسف عليه السلام اعرض عن الفاحشة وخاف اللـه سبحانه وتعالى لانه يعلـم جيداً أن هذا من عمـل الشـيطان .. فكان فى حفظ الرحمن واليك هـذه القصـة التـى هـى مـن احسـن القصـص حتـى تعرض عن فعل الفاحشة وترجع وتتوب إلى رب العباد الذى يقبل التوب ....

لـم يكد يوسف يخلص من محنة الجُبّ ، ويخلد إلى حيـاة هادئـة فـى مـنزل العزيز ، حتى ابتدأت الأيام تخيط له محنة أخرى ، يقوى بها عزَّمه ، ويقـرب إلى اللـه بها نفسه ، والأقدار قد جاءته فى محنتـه هـذه مـن ناحيـة حُسـنه وجمالـه ، ودخلت إليه من طريق فتوته وغضارة شبابه ، فشقى بهذا الحسن زمناً ، وجرّ عليـه بلاءً طويلاً .

وكم رمـت قسـماتُ الحُسـن صاحبها ... واتعبـت قصبـات السـبق حـاويهـا
وزهـرة الرَّوض لـولا حُسـن رونقهـا ... لـما اسـتطالت عليهـا كفُّ جانبهـا

إبتدأ يوسف فى عمله ، وهيأت له الـملابسات إظهار مكنون حزمـه وعقلـه ، وأمانته ونزاهته ، فازدادت به ثقة العزيز ، وأدخله فيما بين نفسـه وأهلـه ، وبـوَّأه مكان الأشراف الأحرار ، ووضعه من قلبه موضع الأبناء الأبرار وتقدّمت بـه الأيـام ، وأظله ربيعُ العمر ، وخلع قميص الحداثة ، ولبس بُرد الشباب ، وإذا امـرأة العزيـز يشغلُها أمر هذا الغلام . فـأخذت ترقبـه فـى غـدوّه ورواحـه ، وتلحظـه فـى قيامـه وقعوده ، وفـى يقظتـه ومنامـه وطعامـه وشـرابه ، وحركتـه وسـكونه ، وبـدت لهـا

محاسنه الخفية ، وحيويته القوية ، وشعرت أنَّ حبه ينبت فى قلبها ، وينبض فى عروقها ، ويجرى مع أنفاسها فوسوست به فى خلوتها وتمنّته – وللحسان تمنّ فى لياليها – ولكن كيف السبيل إليه ، وهى امرأة العزيز ، ومقامها فى القصر مقامُها ، ومكانة زوجها فى مصر مكانتها ! لخير لها أن تغلب ميلها ، وتسحق هواها ، وتصرف نوازى الهوى عن نفسها ، ولكنها كلما رأته مال إليه قلبُها ، وبُعث الحب قوياً فى صدرها .

وأشدُّ ما لقيت من ألم الجوى ... قربُ الحبيب وما إليه وصول

كالعيش فى البيداء يقتلها الظمَا ... والماءُ فوق ظهورها محمول

ولما ضاق صدرها ، ودنف [1] جسمُها ، رأت أن تجيب داعى الهوى ، وتجاذبه ثوب الغرام ، ولكن على ألا تُزلّ نفسها ، أو تهبط عن عرشها ، فنصبت له حبائل الفتنة ، وأطلعته من نفسها على ما عساه أن يصبى نفسه ، ويثير داعية هواه .

لكنه أعرض على تلويحها وتلميحها ، وغضّ بصره عن محاسنها ورونق جمالها ، وما كان ليوسف – وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم – أن يميل قلبه إلى محرم ، أو تجنح به نفسه إلى معصية ، وما كان له أيضاً – وقد مهد له العزيز من كنفه ، وبسط له مهاد صدره ، وائتمنه على أهله – أن يخونه فى منزله ، أو يسوءه فى امرأته ، ولكنّ الإعراض ضاعف هواها ، والمنع أثار كامن غرامها ، فرأت ان تصل بالتصريح إلى ما لم تنله بالتلويح ، وأن تكون أجرأ على ما تطلب ، وأشجع فيما تريد ، فما بقى فى قوس الصبر منزع ، وما عادت بعد اليوم تُطيق صدّه وإعراضه ، وأجمعت الرأى ، هيأت نفسها لما تريد ، بعد أن ألقت صولجان الملك ، ولبست شعار المتصبِّية العاشقة ، ودعته لمخدعها فلبّى

---

(١) دنف : مرض وذبل .

سريعاً، استجابة لأمرها، وجرياً على عادته فى طاعتهـا؛ ثـم أسـدلت السُّجْف [١] وغلقت الأبوب ، وقالت : هْيتَ [٢] لـك ! ولكنـه يوسـف الكريـم ابـن الكريـم ابـن الكريم ، وإن كــان فــى ريعــان الشـباب ، وغضاضـة الإهـاب ، وفـراغ البـال ، وحسن الحال قد ارتضع لبان الحكمة ، وترعرع فــى كنـف الرسـالة ، وأعـدّه اللــه لشرف النبوّة ، و ﴿**اللـه يعلم حيث يجعل رســالته**﴾ فقلبــه مشــغول بربـه ، ليســ فيه موضـع تســتميله الـمــرأة ، أو تســتهويه نــزوات الهــوى .

أجابها : معاذ اللـه أى أخاف اللـه ، هنا صميـم التقـوى ﴿ **ومـن يتـق اللـه يجعل له مخرجاً** ﴾ أن اجيبك إلى ما تريدين ، أو أُذعن إلى ما تطلبين ! وحاشـاى أن أخون مولاى العزيز ، وهو الذى أحسن مثواى ، وأكرم مأواى وما أنا بمنكر للنعمـة ، ولا بجاحد للجميل .

إن كنـت قد غلّقـت الأبــواب ، وأســدلت الحُجـب ، فإن اللـه يعلـم خائنة الأعين [٣] وما تخفــى الصـدور ! وحاشـاى أن تطـاوعنى نفسـى لـمعصيته ، أو أن يستجيب قلبى إلى ما فيه غضُبه ، إنه لا يفلح الظالـمون !

امرأة العزيز فى سطوتها وعزتها ، وجمالها ودلالها ، تدعو فتى من فتيانها ، بل واحداً من خدامها ، فيأبى ويمتنع ، ويستكبر ويستعصم ، وهــى الآمـرة الناهيـة فـى قصرهـا والسـيدة الـمطاعة فـى خدمهـا وحشـمها ! إنهـا لعظيمـة لا يتحملهـا كبرياؤها ، وكبيرة لا تسيغها نفسها .

استطار غضبها ، وهــاج هائجهـا ، فهمّـت بـه بطشـاً ، وأرادت بـه سـوءاً ، انتقاماً لعزتها الـمضاعة فهمّ أن يلقى الشرّ بالشر ويصــدّ الضـرب بـالضرب ، ولكنـه

(١) السجف : الستور .

(٢) هيت لك : تهيأت وتزينت وتجملت لك .

(٣) ما تخون فيه من مسارقة النظر إلى ما لا يحل .

أحس بإشراق النبوّة فى نفسه ، ورأى برهان الله فى قلبه لأن قلبه متعلق بربه ، وأُوحِي إليه : إن الفرار خير من القتال لأن فى القتال مواجهة ، والمسالمة خير من المواثبة ؛ فاستجاب لوحى ربه ، وهمّ إلى الباب جرياً وهمت وراءه عدواً ، حتى أمسكته من قميصه وجذبته من ثوبه ، وما انتهى إلى الباب حتى رآه العزيز واقفاً وقميصه ممزقاً .

كان موقفاً يبعث على الرّيبة [1] ويثير الإتهام ، رجعت فيه المرأة إلى كيدها ومكرها ، والتجأ يوسف إلى صدقه وصراحته ... قالت : إن يوسف لم يرع حرمتك ، ولم يحفظك ، فإنه حاول أن يدنس ثوبى ، فراودنى عن نفسى و ﴿ **ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم** ﴾ .

فلم يجد يوسف ملجأ إلا الصراحة فى القول ، والإعتراف بالواقع ، إذ كانت جريئة فى الكذب ، جريئة فى البهتان ؛ فقال : هى التى راودتنى عن نفسى ، وجذبتنى من ثوبى العفيف ، وهذا قميصى شاهداً على صدق دعواى . انظر إلى بلاغة القرآن واعجازه فى التضاد بين القولين قول الكذب وقول الصراحة الصدق والعفاف .

وفيما هو فى أمره معهما دخل ابن عمها ، وكان فطناً ذكيًّا أريباً ، فسمع القضية من أطرافها ، وفطن لما وراء قصتها ، فقال : إن كان قميصُهُ قدّ [2] من قُبُل [3] فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قدّ من دُبُر [4] فكذبت وهو من الصادقين ، فلما رأى قميصه قدّ من دُبر ، جلت الرغوة عن الصريح [5] ، ووضح

---

(١) الريبة : الشك .

(٢) القدّ : الشق طولاً .

(٣) قُبُل : أمام .

(٤) دُبر : وراء .

(٥) الصريح : اللبن الخالص ، وهو من باب التمثيل .

الحق لذى عينين ، وظهرت براءة يوسف ، والتفت العزيز إلى امرأتـه ، وقـال : إن هذا من كيد النساء ومكرهنَّ ، فاستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين ، وأنـت يـا يوسف اربط لسانك عـن الخـوض فـى الحديـث ، خشـية أن تشـيع القالـة وينتشـر الحديث بين الناس . حقاً انه لنعم البلاء ، وأختبار على أعلى مستوى .

وشاع فى الـمدينة وعلى ألسنة النسوة، وبين جنبات القصور ، أن امرأة العزيز قد افتتنت بغلامها الفتىّ ، ووقعت فى غرامـه ،واسـتهامت بجمالهـا ، وأنهـا لـما امتُحنت به من حُبه ، واصطلت بنـار عشـقه قد نزلت عن عرشها ، ودعته لنفسـها ، وسدّدت إليه سهام فتنتها وسحرها ، ولكنـه عـزف [١] عنهـا ، وزهـد فيهـا ، ولـم يفتنـه حُسـنها ولا دلالـها ، ولـم يستهوه روعتُهـا ولا جمالهـا ، فهـى لهـذا مسـلوبة الفـؤاد مضـرّمة الأنفـاس تخفى أمـرها ، فيفضحهـا الدمـع ، وتسـتر وجـدها فينـمّ عليه السَّقم .

وأخـذت تلـك القـالةُ تشـيع وتتشـعب ، وتتخـذ لهـا ألوانًـا وأشـكالاً ، حتى انتهـت إلى امرأة العـزيز وسـقط فى سـمعها كل ما تتحـدّث به لداتُهـا [٢] وأترابها من نسـوة الـمدينة ، وما تزين فيـه ، ومـا تلنـه منهـا بحصـائد ألسـنتهنّ وقارص تأنيتهنّ ، فلـم تر بُدًّا أن تدحض هـذا القـول ، ونقـل ذلـك السـلاح ، وتقابل مكرهنّ بمكر ، وكيدهن بكيد .

فدعتهنّ فى يوم من أيامها الـمشرقة إلى طعامها ، وهيَّأت لهنُ متكـآت وثـيرة وأرائك مُريحة وخلعت عليهنّ أردية الحفاوة ، وحاطتهنّ بعمالة من النعيم . وقدمت لهن الفاكهة ، وآتت [٣] كلّ واحدة منهنّ سكيّناً . وقالت ليوسف : اخرج عليهنّ ،

---

(١) عزف : انصرف عنها .

(٢) اللدات : جمع لدة ، وهى ما يساوى الـمرء فى سنه .

(٣) آتت : اعطت .

وامش بين صفوفهنّ ، فخرج من مخدعهِ وقد صبغ الحياءُ غلالة وجهه ، وملأه الحسن من أخمصه إلى مفرقه [١] فشاهدن فتىً لا كالفتيان ، وشابًّا لا كالشبان ، أبلج الغُرة ، وضئ الطلعة ، سمح المعارف ، حلو الملامح ، ملء أردانه قوّة وشبابًا ، وحشو درعه مهابة وجلال وشاهدن من وراء هذه القسامة [٢] نفسًا جميلة كريمة ، فذُهلنَ عما كنّ فيه ، وخُولطن فى عقولهنّ ، فإذا السكاكين تقع على أيديهنّ فتقطعها ، فقلن : حاش لله وتبارك خلقه ! ﴿ **ما هذا بشراً إنْ هذا إلا ملك كريم** ﴾ . فصفقت امرأة العزيز بيديها ! وكأنه سُرّى عنها ، وقالت : هذا يوسف الذى لمتنّنى فيه ، وخَضتنّ فى حديثى معه ، وهذا شأنكنّ فيه ؛ وقد رأيتُنّه عفواً ، وشاهدتُنّه لمحاً ، فما بالكنّ تلمننى فيه ، وقد ترعرع فى دارى ، وبلغ اشدّه أمامى ، واستوى بين سعمى وبصرى ، فأنا أشاهدُه فى قعوده وقيامه ، ومنامه وطعامه وشرابه ، وحركته وسكونه ، وأخلوا به فى ليلى ونهارى ، وأتراءى له فى زينتى ، وأعرض علىنظره ما ظهر من محاسنى ، فيُعرض عنى استعصامًا ، ولا يرفع إلىّ طرفاً ، ولا يُميل نحوى عطفاً [٣] ، بل يتجلىّ فيه الروح الملائكى بأظهر مجاليه ، والعبادة الإلهية بأكمل معانيها . أمثل هذا الملك القاهر يسمى عبداً طائعاً ، ومثل هذه المرأة المقهورة تسمى سيدة مالكة ! تأمر - بل تشير - فتطاع ، ثم ينكر عليها أن ترواد فبردّ ، وتريد إظهار سلطانها فتعجز !

لا أخفىعليكن أننى قد راودته عن نفسه . وجذبته من قلبه ، فتأبىّ [٤] واستعصم وانصرف عنى وأعرض ، ولا أخفى عليكن أيضًا اننى سوف لا أُطيق على

---

(١) الأخمص من باطن القدم : ما لا يصب الأرض ، والمفرق بكسر الراء وفتحها : الموضع الذى يفرق فيه الشعر .

(٢) القسامة : الحسن .

(٣) أصل العطف : الجانب ، ويقال : ثنى عطفى عنى ، أى أعرض .

(٤) تأبى : امتنع .

إعراضه صبراً ، ولا أستطيع أن أملك لقلبى معه زماماً . فهو قد ملك اعنّة قلبى ، واسترقّ فؤادى . وأطال ليلى ، وسلب هواه الكرى [1] من أجفانى ، ولكننى – وقد أذْللت نفسى وافتضح أمام الناس أمرى – لئن لم يفعل ما آمره لأدفعنّ به إلى غيابات السجن . يعانى ظلامه ، ويُبلى فيه رداء شبابه ، أو لأذيقنّه هوان نفسى ، وإيذاء جسمه ، فهما أمران له أن يختار أهونها عليه . أنها لقمة البجاحة والكلاحة من كيدهن .. رأى النسوة ما رأيت من جمال يوسف وروعته ورونقه وتألق غرّته . فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم رأين ما رأين من حرقة امرأة العزيز وصبوتها وتمنيها فى عزها وجاهها وفى سطوتها وسلطانها ، ثم سمعن من تهديدها ووعيدها ، فتألّين معها عليه ، وتقرّبن إليه .

قالت له إحداهن : أيها الفتى الكريم . ما هذا التأبى والتمنُّع ! ولم هذا الإنصراف والإزورار ! أليس لك قلب يلين لهذه التى أسلمت نفسها ، ودفعت إليك بقلبها ! أليس لك عين تنظر إلى من تُقَيِّدُ الطّرف بحسناه وتستميل العصىَّ بجمالها! ألست شاباً مكتمل الشباب ، غض الإهاب ، لك فى المرأة نصيب ، ومن المتعة بها مقدار !

وقالت الأخرى : ودّك من جمالها ، ألست تنظر إلى مالها وسلطانها وعزّها وجاهها ! ألم تعلم أن كلَّ ما فى هذا القصر مبذول لك لو أطعتها ، مُيَّسر لك لو أجبتها !

وقالت الثالثة :إن لم يكن لك مأرب فى جمالها ، أو مطمع فىمالها ، ألست تخشى ما توعّدتك به من سجن لا تعلم مداه ، أو عذاب لا تدرك غابته أو منتهاه ! لخير لك أن تُسلس من قيادات ، وأن تخفض من عندك ، فتفوز بالحسنيين : الجمال والمال ، وتأمن من شرّين : السجن والعذاب .

---

(١) الكرى : النوم .

قلن ذلك ، وحسبن أنهن بالغات بكلامهنّ قراره ، أو محرّكات مكان الهوى من فؤاده ، ولكن يوسف اضطرب بين الوعد والوعيد ، وبين المنع والإغراء ، حتى خاف أن يشتبهَ عليه الأمر ، ويوسوس إليه الشيطان ، فتوسل إلى الله – والمؤمن لا يزال يفزع [1] إلى الله فى كلّ ما يحزبُه من همّ أو يصيبه من مكروه ، أو يشتبه عليه من أمر ، فيلتمس منه العون والإرشاد . وكذلك كان يوسف ، فإنه توجه إلى الله ، وتضرع إليه أن يصرف عنه السوء ، ويصدّ عنه كيد النساء ، وقال : ربِّ ، إن السجن على ظلامه ووحشته أروح على نفسى ، وأميل إلى قلبى من مجاهدة هؤلاء النسوة ومغالبتهنّ ؛ فيه أصبر على بلائك ، وأزيد إيمانًا بقضائك وأعلم ما خفى علىّ من شؤون خلقك ؛ وقد يفتح لى باب الدعوة إلى معرفتك وتوحيدك . وتهيأ لى الفرصة لعبادتك وتمجيدك ، وفيه أعدّ نفسى لإقامة الحق ، وصب ميزان العدل ، فيما عسى أن تخوّلنى من الأمر ، كما وعدت أن تمكّن لى فى الأرض ، ووعدك الحق وقولك الصدق . أما أن أقيم بين هؤلاء النسوة ، يفتننى بالقول ويزخرفن لى باطل الحياة ، فإننى لأخشى من هواى أن يميل ومن الشيطان أن يوسوس فيتغلّب ، فأصبوا إليهن ، ﴿ **رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيْدهن أصب** [2] **إليهن واكن من الجاهلين** ﴾ .

وكلّ تلك المحن التى ابتلى بها يوسف ، والحبائل [3] التى نُصبت له ، والأقاويل التى نسجت حوله ، خرج منها عفيف النفس ، طاهر الذيل . فقد افتتنت سيّدته فى مُراودته ؛ ولكنه لم يكن لذلك أدنى أثر فى جذب خلسات نظره ولا خفقات قلبه ، بل ظلّ معرضًا عنها ، متجاهلاً لها ، حتى إذا ما صارحته

---

(١) يفزع : يلجأ .

(٢) أحب : أخن وأميل .

(٣) الحبائل : جمع حبالة ، وهى المصيدة .

بكلمة قشعر جلده ، واستعاذ بربه ، وأنف أن يخون سيده ، واتهمته بالإعتداء عليها ، فشهد شاهد من أهلها أسقط حجتها ، وأوْهى كلامها ، واجتمع حوله النسوة يفتننه ، فما نقضن له مرة [1] ولا حوّلن له قلباً .

ظهرت هذه العلامات دالة على براءته ، شاهدةً على نزاهته وأمانته وعلمها العزيز واستيقنتها نفسه ، ولكن امرأته – وقد عيل [2] صبرها ، وانقطع من يوسف رجاؤها ، فزعت إليه ، وكان مطواعة لها ، وجملاً ذلولاً فى يدها . وقالت له : إن يوسف قد فضحنى فى أمرى ، وافترى علىَّ الزُّور فى شرفى ، وما أرى إلا أن تسجنه ، فتأخذ لشرفى وتشفى من غيظى .

فانقاد لقولها ، وضرع بأمرها ، ودفع بيوسف إلى السجن ، بريئاً من ذنبه ، كما كان الذئبُ بريئاً من دمه ، فاستقبل فيه محنةً جديدة ، تلقّاها بقلب الصابرين ، وعم المؤمنين .

❁ أخى القارئ الحبيب ونحنُ فى هذا الباب لا نغفل أن نتكلم عن [**اللواط**] .

واللواط من الأمور الدنيئة المنحطة الخسيسة الفعل بين هذا المجتمع وقد قص علينا القرآن الكريم قصة قوم لوط فى غير موضع ، من ذلك قوله تعالى : ﴿**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد**﴾ [3] .

أى من طين طبخ حتى صار كالآجر (**منضود**) أى يتلو بعضه بعضاً ،

---

(١) المرة : طاقة الحبل وقوة الخلق .

(٢) عيل صبرها : أى نفذ صبرها .

(٣) سورة هود الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(**مسومة**) أى معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا ، (**عند ربك**) أى فى خزائنه التى لا يتصرف فى شئ منها إلا بإذنه ، (**وما هى من الظالمين ببعيد**) ما هى من ظالمى هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب

ولهذا [١] قال النبى ﷺ : ((أخوف من أخاف عليكم عمل قوم لوط)) ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً . فقال : ((لعن الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط)) .

وقال [٢] عليه الصلاة والسلام : ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول)) ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : ينظر أفى بناء فى القرية ، فيلقى منه ، ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط .

وأجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التى حرمها الله تعالىقال تعالى فى سورة الشعراء : ﴿ **أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون** ﴾ [٣] .

وقال تعالى فى آية أخرى مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام : ﴿ **ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين** ﴾ [٤] . وكان اسم قريتهم " سدوم " ، وكان أهلها يعملون الخبائث التى ذكرها الله سبحانه فى كتابه

---

(١) رواه ابن ماجة - والترمذى وقال حسن غريب - والحاكم وقال صحيح الإسناد أ هـ منذرى .

(٢) رواه **د** - **ت** - **هـ** ، كلهم من رواية عمرو بن إلى عمرو بن عكرمة عن ابن عباس ، وعمرو هذا احتج به الشيخان - يعنى البخارى ومسلم - وغيرهما ، وقال ابن معين ثقة ، ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس يعنى هذا أهـ منذرى .

(٣) سورة الشعراء الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) الأنبياء ٧٤ .

، كانوا يأتون الذكران من العالـمين فى أدبارهم ، ويتضارطون فى أنديتهم مع أشياء اخرى كانوا يعملونها من الـمنكرات .

وروى عن ابن عباس رضى اللـه عنهما : أنه قال : عشر خصـال مـن أعمـال قوم لوط : تصفيف الشعر ، وحل الإزار ، ورمى البنـدق ، والحـذف بـالحصى [١] ، واللعب بالحمام الطيارة ، والصفير بالأصابع ، وفرقعة الأكعـب ، واسبال الإزار ، وحل ازر الأقبية ، وإدمان شرب الخمر ، وإتيان الذكور وسـتزيد عليهـا هـذه الأمـة مساحقة النساء للنساء .

وجاء [٢] عن النبى ﷺ أنه قال : ((سـحاق النسـاء بينهـن زنـى)) وعـن [٣] أبى هريرة رضى اللـه عنه قـال : قـال رسـول اللـه ﷺ : ((أربعـة يصبحـون فـى غضـب اللـه ويمسـون فـى سـخط اللـه ، قيـل مـن هـم يـا رسـول اللـه ؟ قـال : الـمتشبهون من الرجال بالنساء ، والـمتشـبهات من النسـاء بالرجال ، والذى يأتى البهيمة ، والذى يأتى الذكر يعنى اللواط)) .

وروى [٤] أنه : ((إذا ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفاً مـن غضـب اللـه تعالى ، وتكاد السموات أن تقع على الأرض ، فتمسك الـملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو اللـه أحد إلى آخرها ، حتى يسكن غضب اللـه عز وجل)) .

وجاء عن النبى ﷺ أنه قال : ((سبعة يلعنهم اللـه تعالى ولا ينظر إليهـم يـوم

---

(١)الحذف بالحصى : أى الضرب أو الرمى بها .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير عن واثلة ، قاله فى الجامع الصغير ، واسناده لين ، قال المصنف فـى صغراه .

(٣) رواه الطبرانى والبيهقى من طريق محمد بن سلام الخزاعى ، ولا يعرف عن أبيـه عن أبـى هريرة . قال البخارى : لا يتابع على حديثه أ هـ منذرى .

(٤) ذكر السيوطى حديثاً نحو هذا الحديث ، رآه على ظهر نسخة ابن أبى شيبة بخط مغربى .

القيامة ، ويقول : أدخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به ، يعنى اللواط ، وناكح البهيمة ، وناكح الأم وبنتها ، وناكح يده ، إلا أن يتوبوا)) .

وروى عن خالد بن الوليد رضى الله عنه : أنه رأى فى بعض النواحى رجلاً ينكح فى دبره ، فاستشار أبو بكر الصحابة رضى الله عنهم فى أمره ، فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة قوم لوط . وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم ، ارى أن يحرق بالنار ، فكتب أبو بكر إليه أن أحرقه بالنار ، فأحرقه خالد رضى الله عنه.

وقال علىٌّ رضى الله عنه : "من أمكن من نفسه طائعاً حتى ينكح ، ألقى الله عليه شهوة النساء ، وجعله شيطاناً رجيماً ، فى قبره إلى يوم القيامة " ، وأجمعت الأمة على أن من فعل مملوكه فهو لوطى مجرم .

ومما روى : أن عيسى بن مريم عليه السلام مر فى سياحته على نار توقد على رجل ، فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفئ عنه ، فانقلبت النار صبياً ، وانقلب الرجل ناراً ، فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك ، وقال : يا رب ردهما إلى حالهما فى الدنيا لأسألهما عن خبرهما ، فأحياهما الله تعالى ، فإذا هما رجل وصبى : فقال لهما عيسى عليه السلام : ما خبركما ؟ فقال الرجل : يا روح الله إنى كنت فى الدنيا مبتلى بحب هذا الصبى ، فحملتنى الشهوة أن فعلت به الفاحشة ، فلما أن مت ومات الصبى ، يصير ناراً يحرقنى مرة ، وأصير ناراً أحرقه مرة ، فهذا عذابنا إلى يوم القيامة .

ويلتحق باللواط : إتيان المرأة فى دبرها ، وذلك مما حرمه الله تعالى ورسوله ، قال الله عز وجل : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ **أى كيف** شئتم مقبلين ومدبرين فى صمام واحد ، أى موضع واحد . وسبب نزول هذه الآية أن اليهود فى زمن رسول الله ﷺ كانوا يقولون : إذا أتى الرجل امرأته من

دبـرها فى قبلهـا جـاء الولـد أحـول .

فسأل اصحاب رسول اللـه ﷺ النبى ﷺ عن ذلـك ، فأنـزل اللـه هـذه الآيـة تكذيبـاً لهـم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ [١] مجيبة أو غير مجيبة ، غير أن ذلك فى صمام واحد . أخرجه مسلـم .

وفى رواية : ((إتقوا الدبر والحيضة)) وقوله فى صمام واحد أى فى موضـع واحد وهو الفرج ، لأنه موضع الحرث ، أى موضع مذرع الولـد ، وأمـا الدُبـر فإنـه محل النجو ، وذلك خبيث مستقذر ، وقد روى [٢] أبو هريرة رضى اللـه عنـه عـن رسول اللـه ﷺ أنه قال : ((ملعون من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها)) .

وروى الترمذى [٣] عن أبى هريرة رضى اللـه عنه : أن النبى ﷺ قال : ((من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها ، أو كاهنًا فقد كفر بما أنـزل علـى محمـد)) ، فمـن جامع امرأته وهى حائض أو جامعهـا فـى دبرهـا ، فهـو ملعـون وداخـل فـى هـذا الوعيد الشديد ، وكذا إذا أتى كاهنـًا : وهـو الـمنجم ، ومـن يدعـى معرفـة الشـئ الـمسروق ، ويتكلـم على الأمور الغيبات ، فسأله عن شئ منها فصدقه .

وكثـير مـن الجهـال واقعـون فـى هـذه الـمعاصى ، وذلـك مـن قلـة معرفتهـم وسماعهم للعلـم ، ولذلك قال أبو الـدرداء : " كـن عالـمـا أو متعلـمـا أو مسـتمعاً أو محباً ، ولا تكن الخامس فتهلك " ، وهو الذى لا يعلـم ، ولا يتعلـم، ولا يسـمع ، ولا يحب من يعمل ذلـك ، ويجب على العبد أن يتوب إلى اللـه من جميع الذنـوب

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣ .

(٢) رواه أحمد – وأبوداود قاله الـمنذرى .

(٣) رواه أحمد – ت – ى – د – هـ ، كلهم من طريق حكيم الأشرم عن أبى تميمة طريف بن خـالد عن أبى هريرة رضى اللـه عنه وسئل ابن الـمدينى عن وكيم من هو فقال أعيانا هذا : وقـال ح فـى تاريخه الكبير : لا يعرف لأبى تميمة سماع من أبى هريرة أ هـ منذرى فى ترهيبه .

والخطايا . ويسأل الله العفو عما مضى منه في جهله والعافية فيما بقى من عمره ، ويستغفر دائماً ويتوب توبة نصوحة .

الطريقة الثالثة < اتباع الشيطان

(أ) يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

قال تعالى في كتابه المكنون : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ [البقرة ٢٦٨] أى الشيطان يخوفكم من الفقر إن تصدقتم ويغريكم بالبخل ومنع الزكاة وبهذا يجلب الفقر والضنك على الإنسان لأنه اتبع الشيطان .

وعلى كل انسان يتبع الشيطان يكون فى جميع الوان الفقر وألوان الضنك وفى منتهى العذاب والجحيم فى الدنيا والآخرة ... لماذا ؟!

تجيبك الآيات التالية : قال تعالى : ﴿ **إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبيناً** ﴾ [الإسراء آية ٥٣] أى ظاهر العدواة للإنسان من قديم الزمان يتلمس سقطات لسانه ليُحدث العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه ، ما الذى تنتظره من عدوك ... ؟ إلا كل سوء وكل شر وبغضاء وحقد وهو من ألد أعدائك ، وقال تعالى : ﴿ **وكان الشيطان للإنسان خذولاً** ﴾ [الفرقان آية ٢٩] أى يُضله ويُغويه ثم يتبرأ منه وقت البلاء فلا ينقذه ولا ينصره ، لأن الشيطان يريد للإنسان السوء ومنتهى ألوان الشر فى الدنيا ، وقال تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكما عدو مبين** ﴾ الأعراف [آية ٢٢] أى ناداهما الله بطريق العتاب (آدم وحواء) والتوبيخ قائلاً : ألم أحذركما من الأكل من هذه الشجرة واخبركما بعداوة الشيطان اللعين ؟ روى أنه تعالى قال لآدم : ألم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة ؟ فقال : بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحداً من خلقك يحلف بك كاذباً قال : فوعزتى لأهبطنّك إلى

الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدًّا . وما هى النتيجة التى كانت من وراء الشيطان لآدم وحواء ؟! . كانت النتيجة قال تعالى : ﴿ **اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين** ﴾ هذه هى قصة حقيقة من يتبع الشيطان اللعين . وقال تعالى : ﴿ **ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً** ﴾ [النساء آية ٦٠] أى ويريد الشيطان عازيّن لهم أن يحرفهم عن الحق والهُدى . لكى يعيشهم فى الضلال والطريق المظلم .. إذن الذى يتبع الشيطان يكون فى ظلام طول حياته لا يعرف الحق ... إذن يكون من الخاسرين . قال تعالى : ﴿ **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون اللـه فقد خسر خسراناً مبيناً** ﴾ [النساء آية ١١٩] أى ومن يتول الشيطان ويطعه ويترك أمر اللـه . أى خسر دنياه وآخرته ، لمصيره إلى النار المؤبدة ، وأى خسران أعظم من هذا ؟!

وما دمت مع الشيطان فإنك خسران وما دمت فى خسارة فإنك فى فقر دائمًا إلى أن تقوم الساعة ، فعليك بطاعته سبحانه وتعالى والإعراض عن طريق الشيطان لأنه طريق مظلم لا يُرى فيه الحق والصواب ولا تتخذ الشيطان صديقك لأنه من أسوء الاصدقاء قال تعالى : ﴿ **ومن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينا** ﴾ [النساء آية ٣٨] أى من كان الشيطان صاحباً له وخليلاً يعلم بأمره فساء هذا القرين الصاحب الشرير . فعلى الإنسان أن لا يتخذه صديق ولا يتبع أى خطوة من خطواته فقال تعالى : ﴿**ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ [البقرة ٢٠٨] أى ادخلوا فى الإسلام بكليته فى جميع أحكامه وشرائعه ، فلا تأخذوا حكماً وتتركوا حكماً ، لا تأخذوا بالصلاة وتمنعوا الزكاة مثلاً فالإسلام كل لا يتجزأ . وأى لا تتبعوا طرق الشيطان وإغواءه فإنه عدو لكم ظاهر العداوة .

وقال تعالى : ﴿ **كلوا مما رزقكم اللـه ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ [الأنعام آية ١٤٢] أى كلوا من الثمار والزروع والأنعام فقد جعلها اللـه لكم رزقاً ، أى طريقة

وأوامره فى التحليل والتحريم كفعل أهل الجاهلية ، ان الشيطان ظاهر العداوة للإنسان فاحذروا كيده . وكانت نصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه فى [سورة مريم آية ٤٤] ﴿ **يا أبت لا تعبد الشيطان** ﴾ أى لا تطع أمر الشيطان فى الكفر وعبادة الأوثان ﴿ **إن الشيطان كان للرحمن عصياً** ﴾ أى إن الشيطان عاص للرحمن ، مستكبر على عبادة ربه فمن أطاعه أغواه ، قال القرطبى : وإنما عبّر بالعبادة عن الطاعة لأن من أطاع شيئاً فى معصية الله فقد عبده ﴿ **يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً** ﴾ تحذير من سوء العاقبة والمعنى أخاف أن تموت على كفرك فيحل بك عذاب الله الأليم وتكون قريناً للشيطان بالخلود فى النيران .

قال الإمام الفخر : وإيراد الكلام بلفظ (**يا أبت**) فى كل خطاب دليل فى شدة الحب والرغبة فى صونه عن العقاب ، وإرشاده إلى الصواب ، وقد رتّب إبراهيم الكلام فى غاية الحسن لأنه نبَّهه أولاً إلى بطلان عباة الوثان ثم أمره باتباعه فى الإستدلال وترك التقليد الأعمى ، ثم ذكّر بأن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام مع رعاية الأدب والرفق . إذن كانت نصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه نصيحة بالغة فى البعد عن طريق الشيطان لأنه طريق كله أشواك وفقر وضنك وملئ بالأمراض النفسية .. وعدم الراحة فى القلوب والعقول .. وكل هذا بسبب اعراض الإنسان عن ربه سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾ [الزخرف آية ٣٦] أى ومن يعرض ويتعام ويتغافل عن القرآن وعبادة الرحمن . أى نهيئ ونيسر له شيطاناً لا ينفك عن الوسوسة له والإغواء . يكون ملازم ومصاحب له لا يفارقه ويكون اتعس إنسان فى حياته ... وأفقر إنسان وأعجزه فى جميع أموره .

﴿٢﴾ الشيطان يغوى الإنسان بالخمر والميسر والأزلام

كما قلت لك أخى القارئ الحبيب كل طرق الشيطان اهلاك للإنسان وليس فى طريقه منفذ مثل خرم الإبرة للخير .

قال تعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان** ﴾ [المائدة آية ٩٠] ، قال ابن عباس : الخمر جميع الأشربة التى تُسكر ، والميسُر القمار كانوا يتقامرون به فى الجاهلية ، كذلك الأصنام المنصوبة للعبادة والأقداح التى كانت عند سدنة البيت وخُدام الأصنام ، قال ابن عباس ومجاهد : الأنصاب حدارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها والأزلام : قداحُ كانوا يتقسمون بها ، إنها أعمال رجس من عمل الشيطان اى قذر ونجس تعافه العقول ، وخبيث مستقذر من تزيين الشيطان ﴿ **فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ أى اتركوه وكونوا فى جانب آخر بعيدين عن هذه القاذورات لتفوزوا بالثواب العظيم ، ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر** ﴾ أى ما يريد الشيطان بهذه الرذائل إلا إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين فى شربهم الخمر ولعبهم بالقمار ﴿ **ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة** ﴾ أى ويمنعكم بالخمر والميسر عن ذكر الله الذى به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التى هى عماد دينكم ، قال أبو حيان : ذكر تعالى فى الخمر والميسر مفسدتين : إحداهما دنيوية ، والأخرى دينية ، فأما الدنيوية / فإن الخمر تثير الشرور والأحقاد وتئول بشاربها إلى التقاطع ، وأما الميسر فإن الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سلبياً لا شئ له وينتهى إلى أن يقامر حتى على أهله وولده ، وأما الدينية / فالخمر لغلبة السرور والطرب بها تُلهى عن ذكر الله وعن الصلاة ، والميسر – سواء كان غالباً أو مغلوباً – يلهى عن ذكر الله .

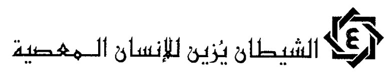
اذن لم يذكر فى القرآن الكريم تعليل الأحكام الشرعية إلا بإيجاز أما هنا فقد ذكرت العلة بالتفصيل فذكر تعالىمنها إلقاء العداوة والبغضاء بين المؤمنين . والصدّ

عن سبيل الله وذكره وشغل المؤمنين عن الصلاة ، ووصف الخير والميسر بأنهما رجس وأنهما من عمل الشيطان وأن الشيطان يريد إغواء الإنسان وكل ذلك يشير إلى ضرر وخطر هاتين الرذيلتين [القمار والخمر] فتدبر أسرار القرآن العظيم [1] .

وقال تعالى : ﴿ **ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم** ﴾ [الأنفال آية ١١] أى يدفع عنكم وسوسته وتخويفه إياكم من العطش ، قال البيضاوى : روى أنهم نزلوا فى كثيبٍ أخضر ، تسوخ فيه الأقدام على غير ماء ، وناموا واحتلم أكثرهم فوسوس إليهم الشيطان وقال : كيف تُنصرون وقد غلبتم على الماء ، وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ؟ فأنزل الله المطر حتى ثبت عليه الأقدام وزالت الوسوسة [2] . ويقوى القلوب بالثقة بنصر الله تعالى .

٣ يعدهم ويمنيهم الشيطان بالغرور

قال تعالى : ﴿ **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾ [النساء آية ١٢٠] أى يعدهم بالفوز والسعادة ويمنيهم بالأكاذيب والأباطيل قال ابن كثير : هذا إخبار عن الواقع فإن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون فى الدنيا والآخرة وقد كذب وافترى فى ذلك . لأنه لا حول له ولا قوة . إنما الذى يملك النفع والضر هو الله . والسعادة والشقاء هو الله ... يذل من يشاء ويعز من يشاء هو الله ... وما يعدهم إلا باطلاً وضلالاً قال ابن عرفه : الغُرور ماله ظاهر محبوب وباطن مكروه ، فهو مزّين الظاهر فاسد الباطن .



٤ الشيطان يزين للإنسان المعصية

قال تعالى : ﴿ **ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾

---

(١) روائع البيان ١ / ٥٦٢ .

(٢) البيضاوى ، ص ٢١٠ .

[الأنعـام آية ٤٣] أى ولكن ظهـر منهم النقيض حيـث قسـت قلوبهم فلم تكن للإيمان وزين لهم المعاصى والإصرار على الإضلال .

وقال تعالى : ﴿ **تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم** ﴾ [النحل آية ٦٣] أى والله لقد بعثنا قبلك يا محمد رسلاً إلى أقوامهم فحسَّن الشيطان أعمالهم القبيحة حتى كذبوا الرسل وردوا عليهم ما جاؤ هم به من البينات.
وقال تعالى : ﴿ **وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل** ﴾ [النمل آية ٢٤] أى حسَّن وزخرف وزينها من أفخر الزينات لهم ابليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله ومنعهم بسبب هذاالضلال عن طريق الحق والصواب.

وقال تعالى : ﴿ **وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدهم عن السبيل** ﴾ [العنكبوت آية ٣٨] أى وحسَّن وزخرف وجمل لهم الشيطان أعمالهم القبيحة الدنيئة من الكفر والمعاصى حتى رأوها حسنة المظاهر قبيحة وبذيئة فى الباطن . فبذلك التزيين والتجميل فمنعهم عن طريق الحق ، وكانوا عقلاء متمكنين من النظر والإستدلال ، لكنهم لم يفعلوا تكبراً وعناداً .

٥ الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر

قال تعالى : ﴿ **ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾ [النور آية ٢١] أى يا من صدّقتم بالله ورسوله لا تتبعوا آثار الشيطان ولا تسلكوا مسالكه بإشاعة الفاحشة ، والإصغاء إلى الإفك والقول به ، لأن من يتبع سيرة الشيطان وطريقته فإنه يضل الإنسان ويغويه لأنه يأمر بالفحشاء وهى ما افرط قبحه ، والمنكر وهو ما ينكره الشرع وتنفر منه العقول السليمة .

٦ الشيطان يصد عن ذكر الله

قال تعالى : ﴿ **ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ [الزخرف آية ٦٢]

أى لا تغتروا بوساوس الشيطان ، واحذروا أن يصدكم عن اتباع الحق ، فإنه لكم عدو ظاهر العدواة ، حيث اخرج أباكم من الجنة ، ونزع عنه لباس النور .

٧ الشيطان يسبب النسيان ليلهى عن ذكر الله

قال تعالى : ﴿ **وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ [الأنعام آية ٦٨] أى إن أنساك الشيطان النهى عن مجالستهم فجالستهم ثم تذكرت ولا تجلس بعد تذكر النهى مع الكفرة والفسّاق الذين يهزءون بالقرآن والدين، قال ابن عباس : أى قم إذا ذكرت النهى ولا تقعد مع المشركين .

وقال تعالى : ﴿ **فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين** ﴾ [يوسف آية ٤٢] أى انسى الشيطان الساقى أن يذكر أمر يوسف للملك . فمكث يوسف فى السجن سبع سنين ، قال المفسرون : وإنما لبث فى السجن بضع سنين لأنه اعتمد ووثق بالمخلوق ، وغفل ان يرفع حاجته إلى الخالق جل وعلا ، قال القرطبى : قال وهب بن منبه : أقام أيوب فى البلاء سبع سنين ، وأقام يوسف فى السجن سبع سنين .

وقال تعالى :﴿ **فإنىنسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره** ﴾ [الكهف آية ٦٣] اى قال الفتى (يوشع بن نون) حين طلب موسى منه الحوت للغذاء أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التى نمت عندها ماذا حدث من الأمر العجيب ؟ لقد خرج الحوتُ من المكتل ودخل البحر وأصبح عليه مثل الكوة وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين استيقظت ، أى وقد أنسانى الشيطان أن اخبرك عن قصته الغريبة . إذن الشيطان ينسى الإنسان أى شئ يكون فى مصلحته وأى شئ يفيده وخاصة فى ذكر الله تعالى .

وقال تعالى : ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله** ﴾ [المجادلة آية

١٩] أى وقد غلبت عليهم الضلالة على هؤلاء ، واستولى الشيطان عليهم ، وتملك نفوسهم ، فغفلوا عن طاعة الله وتركوا أوامره ، وشغلوا أنفسهم بالمأكل والمشرب والملبس ، وشغلوا قلوبهم عن التفكر فى نعم الله والقيام بشكره ، وشغلوا ألسنتهم عن ذكر الله بالكذب والغيبة والبهتان ، حتى أبعدتهم تلك الخصال عن رضا الله ، وصاروا جنوداً للشيطان ، باعوا الجنة بالنار ، وباعوا الهُدى بالضلال ، فكانوا هم الخاسرين .

٨ الشيطان يوسوس للإنسان

قال تعالى : ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوئاتهما** ﴾ [الأعراف آية ٢٠] أى القى لهما الشيطان بصوتٍ خفى لأغرائهما بالأكل من الشجرة لكى يظهر لهما ما كان مستوراً من العورات التى يقبح كشفها . فها هى حقيقة الشيطان ألد أعداء الإنسان فى جميع المجالات الخيرية لإغوائه فى جميع المعاصى وادخاله الجحيم . وهناك أيات اخرى عديدة عن وسوسة الشيطان للإنسان .

٩ القتل من عمل الشيطان

قال تعالى : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان** ﴾ [القصص آية ١٥] أى ضربه موسى بجمع كفه فقتله ، قال القرطبى : فعل موسى ذلك وهو لا يريد قتله إنما قصد دفعه فكانت فيه نفسه وكانت القاضية لأن هذا من إغواء الشيطان فهو الذى هيَّج غضبى حتى ضربت هذا ﴿ **إنه عدو مضل مبين** ﴾ أى إن الشيطان عدوا لإبن آدم ، مضل له عن سبيل الرشاد ظاهر العداوة ، قال الصاوى : نسبة إلى الشيطان من حيث إنه لم يؤمر بقتل القبطى ، وظهر له أن قبله خلاف الأولى لما يترتب عليه من الفتن

والشيطان تفرض الفتن ولذلك ندم على فعله [1] .

١٠ الحزن من الشيطان

قال تعالى : ﴿ **إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا** ﴾ [المجادلة آية ١٠] وقد نهى الله المؤمنين أن بفعلوا مثل ما يفعله اليهود ، فقال لهم : إذا تناجيتم وتشاور؟ ، فلا تتناجوا بالشر والمعصية ، ولكن تناجوا فى أفعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله ، الذى يحاسبُ الناس يوم القيامة على أعمالهم ، لأن المناجاة فى الشر والعدوان ومعصية الرسول ، من وساوس الشيطان ، ليحزن بها المؤمنين ؛ وإذا كان يُقصد بها ضرر المؤمنين ، فإن المؤمنين لا يضرهم شئ إلا بإذن الله وإرادته ومشيئته ؛ والمؤمنون يجب أن يتوكلوا على الله فى جميع أمورهم ولا يخشوا من إنسان ضراً ، ولا يترقبوا منه نفعاً إلا بإذن الله .

١١ الشيطان يعلم الإنسان السحر ليكون كافر

قال تعالى : ﴿ **واتبعو ا ما تتلوا الشياطين علىملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمو ن منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتره ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾ [البقرة ١٠٢] .

(**واتبعوا ما تتلوا الشياطين علىملك سليمان**) أى اتبعوا طرق السحر والشعوذة وأمور الدجالين التى كانت تحدثهم بها الشياطين فىعهد ملك سليمان (**وما كفر سليمان**) أى وما كان سليمان ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر (**ولكن الشياطين كفروا**

---

(١) حاشية الصاوى على الجلالين ٣ / ١١٢ .

يعلمون الناس السحر) أى ولكن الشياطين هم الذين علموا الناس السحر حتى فشا أمره بين الناس (**وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**) أى وكما اتبع رؤساء اليهود السحر كذلك اتبعوا ما أنزل على الملكين وهما هاروت وماروت بمملكة بابل بأرض الكوفة ، وقد أنزلهما الله ابتلاء وامتحاناً للناس (**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**) أى ان الملكين لا يعلمان أحدامن الناس السحر حتى يبذلان له النصيحة ويقولا إن هذا الذى نصفه لك إنما هو امتحان من الله وابتلاء ، فلا تستعمله ليحلق ضرره بالناس فقد هلك وضل (**فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**) أى يتعلمون منهما من علم السحر ما يكون سبباً فى التفريق بين الزوجين ، فبعد أن كانت المودة والمحبة بينهما يصبح الشقاق والفراق (**وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله**) أى وما هم بما استعملوه من السحر يضرون أحداً إلا إذا شاء الله الواحد الأحد (**ويتعلمون ما يضرهم وما لا ينفعهم**) اى والحال أنهم بتعلم السحر يحصلون على الضرر لا على النفع (**ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق**) أى ولقد علم اليهود الذين نبذوا كتاب الله واستبدلوا به السحر ، أنهم ليس لهم حظ من رحمة الله ولا من الجنة لأنهم آثروا السحر على كتاب الله (**ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**) أى ولبئس هذا الشئ الذى باعوا به أنفسهم لو كان لهم علم أو فهم وإدراك (**ولو أنهم آمنوا واتقوا**) أى لأثابهم الله ثواباً أفضل مما شغلوا به أنفسهم من السحر ، الذى لا يعود عليهم إلا بالويل والخسارة والدمار .

فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون فى السحر ويظنونه حرامًا فقط ، وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون فى تعليم السيمياء [1] وعملها ، وهى محض السحر وفى عقد الرجل عن زوجته وهو سحر ، وفى محبة الرجل

(١) فى بعض النسخ [الكمياء] بالكاف والمراد بها كمياء السحرة التى غرضها الوصول إلى =

للمرأة وبغضها له ، وأشياء ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال .

وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر ، قال النبى ﷺ ((اجتنبوا السبع الموبقات)) فذكر منها السحر ومعنى الموبقات المهلكات فليتق العبد ربه ، ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة وجاء [1] عن النبى ﷺ أنه قال : ((حد الساحر ضربه بالسيف)) .

وطرق الشيطان كثيرة حداً ، نكتفى بهذا القدر من أعماله ولكن أى طريق يغضب الله وينافى الشرع والسنة فإنه من طرق الشيطان الرجيم وحقيقة الشيطان أنه ضعيف جداً أمام الإنسان التقى العامل بالكتاب والسنة والذى يجاهدة بشرع الله سبحانه وتعالى والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾ [النساء آية ٧٦] أى قاتلوا يا أولياء الله أنصار وأعوان الشيطان فإنكم تغلبونهم ، فشتان بين من يقاتل لإعلاء كلمة الله وبين من يقاتل فى سبيل الشيطان ، فمن يقاتل فى سبيل الله فهو الذى يغلب لأن الله وليه وناصره ، ومن قاتل فى سبيل الطاغوت فهو المخزول المغلوب ولهذا قال تعالى : ﴿ **إن كيد الشيكان كان ضعيفاً** ﴾ أى سعى الشيطان فى حد ذاته ضعيف فكيف بالقياس إلى قدرة الله العلى الأعلى ؟! قال الزمخشرى : كيد الشيطان للمؤمنين إلى جنب كيد الله للكافرين أضعف شئ وأوهنه ... وكل هذا أخيراً يتبرأ الشيطان من الإغواء لإبن آدم ويقول : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى**

= [اكسير الحياة] الذى يحول الشيخوخة والخرم يزعمهم شباباً ، وكذلك [حجر الفلاسفة] الذى يحول الناحس وغيره فى زعمهم ذهباً ، أما الكمياء الصناعية التى هى معرفة خواص الأجسام تحليلاً وتركيباً فليست مراده بهذا الاسم .

(١) رواه الترمذى وقال الصحيح أنه قول جندب أ هـ زواجر .

ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخى إنـى كفرت بمـا أشركتمون مـن قبل إن الظالـمين لهم عذاب أليم ﴾ [إبراهيم آية ٢٢] هذه نصيحة الشـيطان الحقيقيـة لإبـن آدم وتقديم نفسه له بكل صراحة ووضوح .

فيا أخى الحبيـب احـذر مـن الشـيطان وجنـوده واحـذر مـن أغوائـه وتزينـه وخطواته ، واسلك طريق الرحمن واترك طريق الشيطان الـمليئ بالـمهالك والـمعاصى . عفنا اللـه وإياك من شر أعمال الشيطان .

الطريقة الرابعة ≺ الكـبـــر

۞ **قال تعالى** : ﴿ **وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً** ﴾ [النساء آية ١٧٣] أى وأما الذين أنفوا وتعظّموا عن عبادته فسيعذبهم عذاباً موجعًا شديدًا ، وقال تعالى : ﴿ **أفكلـما جاءكم رسول بمـا لا تهوى أنفسكم استكبرتم** ﴾ [البقـرة آيـة ٨٧] أى فكلـما جاءكم يا بنى اسرائيل رسول بما لا يوافق هواكم . تكبر ؟ عن اتباعه فطائفة منهم كذبتموهم ، وطائفة قتلتموهم ..

ثم اخبر تعالى عن اليهود الـمعاصرين للنبـى ﷺ وبـين ضلالهـم فـى اقتدائهـم بالأسلاف فقال حكاية عنهم قال تعالى : ﴿ **يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لـولا أنتم لكنا مؤمنين** ﴾ [سبأ ٣١] أى يقول الأتباع للرؤسـاء : لـولا إضلالكـم لنـا لكنـا مؤمنين مهتدين ، قال تعالى : ﴿ **وقال موسى إنى عذت بربى وربكـم مـن كـل متكبر لا يؤمـن بيـوم الحسـاب** ﴾ [غـافر آيـة ٢٧] أى إنـى اسـتجرت باللــه واعتصمـتُ بـه ليحفظنى من شر كل جبار عنيد متكبر عن الإيمان باللـــه ، لا يصـدق بـالآخرة قـال فى التسهيل : وإنما قال (**من كل متكبر**) ولـم يذكره باسمـه ليشـمل فرعـون وغـيره وليكون فيه وصف لغير فرعون بذلك الوصف القبيح [1] . وقال تعالى : ﴿ **إنه لا يحب**

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ٥ .

المستكبرين ﴾ [النحل آية ٢٣] أى المتكبرين عن التوحيد والإيمان .

۞ **وقال تعالى** : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ [القصص آية ٨٣] الإشارة للتفخيم والتعظيم أى تلك الدار العالية الرفيعة التى سمعت خبرها ، وبلغك وصفها هى دار النعيم الخالد السرمدى ، التى فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نجعلها للمتقين الذين لا يريدون التكبر والطغيان ، ولا الظلم والعدوان فى هذه الحياة الدنيا . والعاقبة المحمودة للذين يخشون الله ويراقبونه ،ويبتغون رضوانه ويحذرون عقابه .

۞ **وقال تعالى** : ﴿ **ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخوراً** ﴾ [لقمان آية ١٨] أى لا تمش متبختراً متكبراً . تعليل للنهى أى لأن الله يكره المتكبرين ، الذى يرى العظمة فى نفسه ، ويتكبر على عباد الله ، المتبختر فى مشيته ، والفخور الذى يفتخر على غيره ، ثم لما نهاه عن الخلق الذميم .

۞ **وعن النبى ﷺ أنه قال** : ((ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا اخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر)) [(١)] .

اللغـة :

ألا : هى أداة تنبيه ، فتدل على تحقيق ما بعدها ، ويقول المعربون : إنما حرف استفتاح : فيبنون مكانها ويهملون معناها ، ووجه إفادتها التحقق أنها تتركب من الهمزة ولا ، وهمزة الإستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق . كقوله تعالى : ﴿ **أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى** ﴾ .

والمراد بالضعيف : المتواضع ، فضعفه تواضع لا وهن فى النفس أو لحسم

(١) رواه البخارى – ومسلم – والترمذى – والنسائى – وابن ماجه .

والمراد بالمتضعف : الذى يرى نفسه ضعيفاً وإن كان فى ذاته قوياً ، ويرى متضعف بفتح العين المشددة ، يعنى المستضعف المحتقر لهضمه نفسه فى الدنيا ، وإن كان فى ذاته قوياً ، ويروى – متضعف – بفتح العين المشددة ، يعنى المستضعف المحتقر لهضمه نفسه فى الدنيا ، وإن كان فى ذاته قوياً .

لأبره : يقال برت باليمين صدقت ، وأبره صدقه فى عينه بإجابته إليه وعدم تخيثه فيه ، ويقال أقسم عليه وأقسم به معناهما مختلف .

عتل : هو الشديد الخصومة ، أو الجافى عن الموعظة ، أو الغليظ الشديد من كل شئ أو السمين العظيم العنق والبطن ، أو الجموع المنوع ، أو القصير البطن .

جواظ : هو الكثير اللحم المختال فى مشيته ، أو الأكول ، أو الفاجر .

المعنى :

((ألا اخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف)) يفيد ظاهر الحديث أن الضعف من صفات أهل الجنة ، وأهل الجنة هم المؤمنون ، وهذا الظاهر من الحديث يخالفه ما رواه مسلم عن النبى ﷺ : ((المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف – وفى كل خير –)) .. الحديث ، فيجب حمل الضعيف المتضعف فى الحديث الأول على المتواضع ، وهو الذى يخفض جناحه للناس ولا يتكبر عليهم وهذا لا يكون إلا مع القوة ، لأن حقيقة التواضع إلانة الجانب للناس .

فلابد أن تكون هناك قوة تلان ، وبهذا لا يكون هناك خلاف بين الحديثين ، ويكون الممدوح فى الإسلام هو القوة مع التواضع ، ولا تكون القوة فيه ممدوحة على الإطلاق .

وهذا هو مسلك الإعتدال فى شأن القوة والضعف ، لأن مدح القوة على الإطلاق يقتضى ذم الضعف على الإطلاق ، وهذا مذهب من يحارب الضعف إلى

حد إباحة قتل الضعفاء ، لتخلص الدنيا للأقوياء وحدهم كما كان يفعله قديماً بعض طوائف اليونان ، وكما يرى هذا بعض فلاسفة العصر الحديث ، وهم الذين يغالون فى شأن القوة حتى ليقولون [إن القوة هى الحق] ، فلا يرون للضعيف حقاً فى الحياة مع القوى وهذا هو قانون السياسة الأوربية الحديثة ، وقد سار على وفقها الإستعمار الأوربى ، فلم يأخذ بيد الضعفاء الذين ابتلوا به ، وإنما عمل على زيادة ضعفهم ، ليتمكن من إبادتهم والإسلام أشرف من هذا الإستعمار الجشع . وإذا كان الحديث السابق قد جاء فيه تفضيل القوى على الضعيف ، فإنه أتبعه بقوله ((وفى كل خير)) ليفيد ان فى الضعيف خير أيضاً وإن كان دون القوى ، فلكل من القوى والضعيف عمل فى الحياة ، ولا يمكن أن يعيش الأقوياء وحدهم فيها لأن فيها من الأعمال ما يأبها الأقوياء ، ولا يمكن أن يقوم به إلا الضعفاء .

((لو أقسم على اللـه لأبره)) يعنى أنه لو دعاه فى شئ وحلف عليه فى طلبه طمعاً فى كرمه بإبراره ، لأجابه إليه لكرامته عنده ، وفى هذا دليل علىفائدة الدعاء ، وعلى أن اللـه تعالى يستجيب له إذا استوفى فى شروطه .

((ألا اخبركم بأهل النار ، كل عتل جواظ مستكبر)) إنما استحق العتل الجواظ المستكبر أن يكون من أهل النار ، لما فيه من هذه الخصال الرديئة ، وإذاحمل بعضها على بعض الصفات الجسيمة من عظم البطن والعنق ونحوه ، فوجه رداءته أنه يستتبع رداءه الأخلاق غالباً ، لأنه لا يصل إلى هذه الصفات الجسمية إلا إذا كان مسرفا فى شهواته منهمكا فى معاصيه .

ولا شك أن فى مقابلة العتل الجواظ المستكبر للضعيف المتضعف دليلاً أيضاً على أن المراد بالتضعيف المتضعف خلاف العتل الجواظ المستكبر ، لا الضعيف حقيقة فى جسمه أو نفسه .

وفى الحديث بيان لفضيلة التواضع ، وذم الكبر والإستعلاء على الناس .

۞ **عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :** قال رسول الله ﷺ : ((لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ... فقال ﷺ إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس)) رواه مسلم [(١)] .

وجاء الحديث فى روايه أخرى هى : ((جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى رجل حبب إلى الجمال ، واعطيت منه ما ترى ، حتى ما أحب أن يفوقنى أحد بشراك نعلىأو بشسع نعلى ، أفمن الكبر ذلك ؟ قال : لا ، ولكن الكبر من بطر الحق ، وغمط الناس)) رواه أبوا داود .

اللغـة :

الجمال : يقال جمل يجمل جمالا حسن خلقاً وخلقاً فهو جميل ، يقال تجمل تزين وتحسن ، والتجميل التحسن والتزين ، والجمال فى الحديث اسم مصدر منه ، فهو بمعنى التحسن والتزين وقد اختلف العلماء فى إطلاق اسم الجميل على الله سبحانه وتعالى ، وقد احتج من أجاز هذا الإطلاق بهذا الحديث ، بوروده فى حديث الأسماء الحسنى ، ومنعه قوم ما تعين الإحتجاج بهذا الحديث ، وإن كان اسناده صحيحاً ، قالوا لأنه من أخبار الأحاد ، وبأن فى حديث الأسماء الحسنى مقالا .

ولجأ آخرون بعد صحة إطلاق هذا الاسم إلى التأويل ، فقال فريق : جميل فعيل بمعنى مفعل أنه اجمل كل شئ خلقه وأحسنه ، وقال الخطابى : إنه بمعنى ذى النور والبهجة ، وأجاز النووى إطلاقه على ظاهرة على الذات الإلهية وهو الظاهر فإن ذلك الجمال الأسنى هو الذى يفضل نعيم أهل الجنة عندهم ،

(١) م (٩١) - واخرجه د (٤٠٩١) - وت (١٩٩٩) - الشوكانى ٢ / ١١٣، ١١٤ .

وهو الذى يقع به التفاوت العظيم بينهم ، وبه فسر الجمهور قوله تعالى : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قالوا : هو النظر إلى وجهه تعالى . وبه وقعت المنة فى قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

أما الكلام فى حقيقة هذا الجمال فهما لا ينبغى ، بل يكتفى فى تصوره ما يقع برؤيته فى قلوب المؤمنين وأبصارهم من الحسن ، التى تغمر القلوب بالمسرات والأفراح ، وتتنشى ببهجتها الأجساد والأرواح .

والشسع : زمام النعل بين الأصبع الوسطى والتى تليها . والنعل : الحذاء .

وشراكه : سيره .

والبطر : يقال بطر ببطر الحق بطراً تكبر عنه ولم يقبله ، لكن النووى يخطوا بهذا المعنى خطوة أخرى إذ يقول : هو دفعة وإنكاره ترفعاً وتجبراً .

والغمط : يقال غمطه يغمطه وغمطه يغمطه غمطاً احتقره وإزدرى به ، والنعمة لم يشكره . وقد وردت بالصاد والبطاء ، وقال النووى فى شرح مسلم : هو بالطاء ، وقال القاضى عياض : لم يذكر هذا الحديث إلا بالطاء .

المعنى:

((إنى رجل يحب الجمال)) يعنى الجمال فى ملبسه ونحوه وهو التجمل والتزين فيه .

((واعطيت منه ماترى)) أى ما يراه من تجمله فىملبسه ونحوه .

((حتى ما أحب أن يفوقنى أحد بشراء نعلى أو بشسع نعلى)) حتى غائية و (أو) للشك من الراوى للحديث ، يعنى أن حبه لذلك وصل إلى حد أنه لا يحب أن يفوقه أحد فى شراك نعله أو شسعه ، مع أنه ما لا يقصد فيه التجمل ، وعلى هذا تكون الباء بمعنى فى ، ويجوز أن يكون مراده أنه لا يحب أن يفوقه أحد

بقدرهما .

((أفمن الكبر ذلك)) الهمزة للإستفهام ، والفاء للتضريع ، وهو مؤخرة من تقديم ، والكبر اسم مصدر من تكبر واستكبر ، هو العظمة والتجبر ، وقد خالف أن يكون ما عند من حب الجمال ناشئاً عن كبر فىنفسه ، فسأله عنه ليتركه إن كان ناشئاً عنه .

((ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس)) يعنى أن الكبر ينشأ من بطر الحق أى عدم قبوله ، ومن غمط الناس أى احتقارهم ، وليس فى حب الجمال شئ من عدم قبول الحق واحتقار الناس وهذا الحديث يدل على أن لا شئ فى حب التجمل في الملبس والمسكن ونحوهما ، بل ورد فى حديث آخر : ((إن الله جميل يحب الجمال)) فيكون التجمل عليه محبوباً لا مباحاً فقط ، ولكن يجب أن يسلك فى هذا مسلك الإعتدال ، لأن الإعتدال مطلوب فىكل شئ ، والإسراف فى هذا يترتب عليه زيادة التفاوت بين الناس ، وانتشار التحاسد بينهم ، ولا يستقيم مع هذا حالهم ، وإنما يستقيم بقلة التفاوت بينهم .

وبعد ... فالعظمة والكبرياء من الصفات التى لا ينبغى إلا الله فهو [العزيز الجبار المتكبر] وهو سبحانه المختص بالكبرياء ، بعلوه على خلقه وقهره فوق عباده ، واستعداد كل موجود من فضله ، وغناه عما سواه ، وإنعامه على من عداه وفى الحديث : ((العظمة إزارى ، والكبرياء ردائى ، فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى[1])) وورد فى حيث آخر : ((الكبرياء والعظمة لله ، فمن تكبر سخط الله عليه)) وقد توعد الله سبحانه وتعالى المتكبرين فى غير ما آية من كتابه الكريم :

---

(١) فى مكاشفة القلوب ص (١٢) هذا الحديث برواية أبى هريرة ، ونصه : قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى {الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحد منهما ألقيته فى جهنم ولا أبالى } .

﴿**فبئس مثوى المتكبرين**﴾ ، ﴿ **إن الله لا يحب المتكبرين** ﴾ ، ﴿ **إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ ، وقرن الكبر بالفساد في قوله ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً** ﴾ ، وندد بإبليس وبكبره ﴿ **استكبرت أم كنت من العالين** ﴾ ، كما نرد بالمشرك في قوله تعالى ﴿ **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها** ﴾ إلى غير ذلك . وقد بين الحديث الشريف أن الكبر ليس بالتجمل واتخاذ الزينه من الثياب ، بل هو أمر نفسي يرجع إلى أقوال النفوس وصفات القلوب . فهو التكبر على الحق ، فيزهو بأصله وجنسه ، او يتيه بمنصبه وجاهه ، او يصعر خده للناس بقوته وماله ﴿ **ولا تصعر خدك للناس** ﴾ أو يحتقر من سواه من خلق الله ممن لا يساويه أو غير ذلك من مظاهر الكبر .

وكفى بهذا الحديث رادعاً لمن لا يذعنون للحق ، ولا يقضون بالعدل ،ولا يتورعون من الظلم . ولا يتحرجون من البغي ، وكفى به نذيراً لأهل الحمية والعصبية ، الذين لا يصدرون في رضاهم وغضبهم ، وإعطائهم ومنعهم ، وتقريبهم وتبعيدهم ، إلا عن نزعات نفوسهم ، ونزعات شياطينهم ، وجامح أهوائهم ، ومطامع شهواتهم وأطماعهم ، وكفى به إرشاد للمؤمنين الصادقين ، الذين يرجون رحمة الله ويخشون عذابه ، باهتضام النفوس ، وفناء الأقدار ، والتواضع لكل مؤمن ، ولو نبت عنه الأبصار ، ورب أشعث أغبر ، مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره .

ولقد بين الرسول ﷺ في هذا الحديث هذا الرجل ، الذي خشي أن يكون هذا الذي الحسن من هذا الكبر المانع من دخول الجنة ، لقد رخص فيه ، وهو أفضل من الرثاثة .

وقد اختلفت في هذه القضية الروايات ، وتعددت الأنظار ، ففريق مع ظاهر الحديث ، وفريق يرون أن رثاثة الثياب أفضل ، لأنها أقرب إلى الزهد ، وأدعى إلى الإنصراف عن الدنيا ، ويروى أنه كان في ثوب عمر هو أمير المؤمنين اثنتا عشرة

رقعة بعضها من جلد ، ويروى عن رسول الله ﷺ : ((من ترك أن يلبس صالح الثياب وهو يقدر عليه ، تواضعاً لله عز وجل ، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق حتى يخيره في حلل الإيمان أيهن شاء)) [1] .

والجواب على هؤلاء أن المقصود بالبذاذة – إن صح ما ورد منها – ما يكون أمارة على أن أمر الدنيا من ثياب وغيرها ليس هو هم المؤمن ولا شاغله عن أمره الأول وهو القيام بفرائض الله وحقوقه ، أما زهد الرسول ﷺ وأصحابه من الملبس والمأكل ، فأنه ﷺ وأصحابه فيمقام الإمامة والمواساة ، وقد كانوا يرون أنهم لا ينبغي أن يفضلوا على الناس في شئ ، فلم يكونا يلبسون إلا كما يلبس عامة الناس ، ولا يشبعو ن حتى يشبع الناس ، وهذا غير شأن صاحب هذه القصة في الحديث فهو رجل ليس فيمقام الإمامة العامة ، ولا في مقام المسئولية عن جمهور الأمة ، علىإن العبرة في ذلك بالنيات فمن كان مقصده بحسن زيه والتأنق فيملبسه بإظهار غناه عن الناس وتوقيه ما عسى أن يكون من تحقيرهم له ، فنعم الصنيع ما صنع ، أما من كان قصده الشهرة وابتغاء المنزلة ، فهذا له شأن آخر .

ولقد كان السلف الصالح – مع شدة تواضعهم – يسدون علىأنفسهم منافذ الكبر بكل وسيلة ، غير عابئين بما عسىأن يقوله الناس فيهم ، فبينما عمر رضي الله عنه في مجلسه ، وعنده وجوه رعيته من الولاة والأمراء ، إذ به يخرج من بينهم مسرعاً ، فما رجع سئل عمر ذلك فقال : رأيتكم بين يدى ، فحدثتني نفسي أن هؤلاء جميعاً دوني ، وأنى فوقهم ، فأردت أن اقمعها فذهبت إلى بئر ، فملأت منها قربة ماء ، ثم حملتها على ظهرى إى امرة من عجائز المدينة ، ففرغتها في أوعيتها ، وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه : أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب ، فقيل له : ما يحملك علىهذا وقد أغناك الله عن هذا ؟ فقال :

(١) الشوكاني ٢ / ١١٥ .

أردت أن أدفع الكبر عن نفسي ، وكان ﷺ يخصف بيده نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ، وإذا كان مع أصحابه لم يكن إلا واحداً منهم ، ومشاركاً لهم فى عملهم ، غير متميز عنهم .

ومن أغراض هذا الحديث ← بيان أن الكبر مانع من دخول الجنة وإن بلغ الغاية فى القلة ، وأن محبة لبس الثوب الحسن والنعل الحسن وتخير اللباس الجميل ليس من الكبر فى شئ .

۞ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه :** أن رسول الله ﷺ قال : ((بينما رجل يمشى فى حلَّة [١] تُعجبُه نفسه ، مُرجل رأسه ، يختال فى مشيته إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة)) متفق عليه [٢] .

۞ **وعن سلمة بن الأكوع** ﷺ **قال :** قال رسول الله ﷺ : ((لا يزال الرَّجل ليذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم)) رواه الترمذى[٣] وقال : حديث حسن . ((يذهب بنفسه)) أى : يرتفع ويتكبر .

۞ **وعن النبى** ﷺ **قال :** ((لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر)) رواه مسلم . وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ [٤] .

---

(١) الحلة : بضم الحاء المهملة : ثوب له ظهارة وبطانة .
(٢) خ ١٠ / ٢٢١ ، ٢٢٢ - م (٢٠٨٨) .
(٣) ت (٢٠٠١) وفى سنده عمر بن راشد اليمامى وهو ضعيف .
(٤) سورة لقمان آية ١٨ .

الطريقة الخامسة ﴿ شهادة الزور

قال تعالى : ﴿ **والذين لا يشهدون الزُّور** ﴾ [الفرقان آية ٧٢] أى لا يشهدون الشهادة الباطلة – شهادةالزور – التى فيها تضييع لحقوق الناس الشرعية التى شرعها الله سبحانه ةتعالى علىالمسلمين فبشهادة الزور تضيع هذه الحقوق واصحابها فى امس حاجة إليها .

قال تعالى : ﴿ **واجتنبوا قول الزور** ﴾ [الحج آية ٣٠] أى اجتنبوا شهادة الزور ابتعدوا وعزوا من قول الزور الذى يؤدى إلى المهالك وضياع الحقوق .

وروى ابن ماجة والحاكم قال رسول الله ﷺ : ((لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى بجب له النار)) قال المصنف رحمه الله تعالى : شاهد الزور قد ارتكب اربع عظائم :

إحداها : الكذب والإفتراء ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** ﴾ .

قال تعالى : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ .

وروى فى صحيحى البخارى ومسلم : عن أبى نفيع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ – ثلاثاً – قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزُّور وشهادة الزُّور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)) . قلت : والأحاديث فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية عفنا الله وإياكم من قول وشهادة الزور .

أخى القارئ الحبيب احذرك من قول وشهادة الزور لأنهما مهلكات الدنيا والآخرة ومهما كانت الأسباب التى تُغريك لشهادة الزور لا تقترب منها فر منها كفرارك من المجذوم .. لأن هذه الشهادة تجلب عليك الفقر والمعيشة الضنك وعذاب الآخرة ولهيب جهنم وتغيظها .

أخى الفاضل اعلم جيداً الثمن الذى ستأخذه مقابل شهادتك الزور سوف تخسر مقابله اضعاف الأضعاف فى‌نفسك وصحتك وأولادك وجميع أموالك بالأضافة لعذابك فى الدنيا والآخرة .

الطريقة السادسة < **الغش والخداع**

❁ **قال تعالى** : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتناً وإثماً مبيناً** ﴾ [الاحزاب آية ٥٨] اى يؤذون أهل الايمان بغير ما فعلوه ، وبغير جنايه واستحقاقه للاذى . فقد حملوا أنفسهم البهتان والكذب ، والزور ، والذنب الواضح الجلى قال القرطبى : أطلق إيذاء الله ورسوله ، وقيد إيذاء المؤمنين والمؤمنات لأن إيذاء الله ورسوله لا يكون إلا بغير حق أبداً ، وأما إيذاء المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ولما حرم تعالى الإيذاء ، أمر نبيه الكريم أن يوجه النداء إلى الأمة جمعاء ، للتمسك بالإسلام وتعاليمه الرشيدة ، وبالأخص فى أمر اجتماعى خطير وهو [الحجاب] الذى حفظ للمرأة كرامتها ، ويحفظ عليها عفافها ويحميها من النظرات الجارية ، والكلمات اللاذعة ، والنوايا الخبيثة لئلا تتعرض لأذى الفساق ونوايا الذئاب البشرية .

❁ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه :** أن رسول الله ﷺ قال : ((من حمل علينا السِّلاح ، فليس منَّا ، ومن غشَّنا ، فليس منَّا)) رواه مسلم [1] .

---

(١) م (١٠١) و (١٠٢) .

وفى رواية له : أن رسول اللـه ﷺ مرَّ على حـبره طعـام ، فـأدخل يـده فيهـا فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء [(١)] يا رسول اللـه : قال افلا جعلته فوق الطعام حتـى يــراه النــاس ! مـن غشَّــنا فليـس منًا)) أى ليس من الـمسلـمين لأن الـمسلـمين من سماتهم الأمانة .

❁ **وعن ابـن عمر رضى الله عنـهما :** أن النبى ﷺ نهى عن النَّجش [(٢)] . متفق عليه [(٣)] . وعنه قال : ذكر رجل لرسول اللـــه ﷺ أنَّـه ينخـدع فـى البيـوع ، فقـال رسول اللـه ﷺ : ((من بايعت ، فقل لا خلابة)) . متفق عليه [(٤)] .

((الخلابة)) بخاء معجمة مكسورة ، وباء موحدة : وهى الخديعة .

❁ **وعن أبـى هريـرة رضى الله عنـه قال :** قال رسول اللـــه ﷺ ((مـن خبَّـب زوجة امرئ ، أو مملوكة ، فليس منًا)) رواه أبوا داود [(٥)] .

خبب بخاء معجمة ، ثم باء موحدة مكررة : أى : أفسده وخدعه .

وقال عز وجل : ﴿ **ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله** ﴾ [فاطر آية ٤٣] .

❁ **وروى البـزار :** من حديث أبى هريرة وفيه عبد اللـه بن أبى حميد أجمعـوا علىضعفه قال النبى ﷺ : ((الـمكر والخديعة فى النار)) .

وقال تعالى : ﴿ **يخادعون اللـه وهو خادعهم** ﴾ [النساء آية ٤٣] .

قال الواحدى : يعاملون عمل الـمخادع علـى خداعهـم . وذلـك أنهـم يعطـون

---

(١)أصابته السماء : أى الـمطر .

(٢) النَجْش : بفتح فسكون أو بفتحتين : الزيادة فى ثمن سلعة ليغر غيره

(٣) خ ٤/ ٢٩٨ - م (١٥١٦) - واخرجه ن ٢٥٨/٧ - وجه (٢١٧٣) .

(٤) خ ٢٨٣/٤ - م (١٥٣٣) - وأخرجه د (٣٥٠٠) - ون ٢٥٢/٧ - وط ٦٨٥/٢ .

(٥) د (٥١٧٠) - وأخرجه حم ٣٩٧/٢ وإسناده صحيح ، وصححه حب (١٣١٩) .

نوراً كما يعطى المؤمنون ، فإذا مضوا على الصراط اطفئ نورهم،وبقوا فى الظلمة .

❁ **روى مسلم :** من حديث عياص بن حمار المجاشعة : ((وأهل النار خمسة وذكر منهم رجلاً لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك)) .

الطريقة الخامسة ≻ الريــاء والنفاق

❁ **قال تعالى مخبراً عن المنافقين :** ﴿ **يُراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً** ﴾ [النساء آية ١٤٢] أى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يقصدون وجه الله ولا يذكرون الله سبحانه وتعالى إلا قليلاً .

❁ **وقال تعالى :** ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون** ﴾ [الماعون الآيات ٤ ، ٥، ٦، ٧] أى هلاك وعذاب للمصلين المنافقين المتصفين بهذه الأوصاف القبيحة الذين هم غافلون عن صلاتهم ، يؤخرونها عن أوقاتها تهاوناً بها قال ابن عباس : هو المصلى الذى إن صلى لم يرج لها ثوابًا وإن تركها لم يخش عليها عقاباً . وقال أبوا العالية : لا يصلونها لمواقيتها ، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الآية فقال : ((هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها)) . قال المفسرون : لما قال تعالى ﴿ **عن صلاتهم ساهون** ﴾ بلفظة (عن) عُلم أنها فى المنافقين ، ولهذا قال بعض السلف : الحمد لله الذى قال ﴿ **عن صلاتهم** ﴾ ولم يقل (فى صلاتهم) لأنه لو قال (فى صلاتهم) لكانت فى المؤمنين والمؤمن قد يسهو فى صلاته ، والفرق بين السهو تين واضح ؛ فإن سهو المنافق سهو ترك وقلة النفاق إليها فهو لا يتذكرها ويكون مشغولاً عنها ، والمؤمن إذا سهى فى صلاته تداركه فى الحال وجبره بسحود السهو فظهر الفارق بين السهوتين ، ثم زاد فى بيان أوصافهم

الذميمة فقال (**الذين هم يراءون**) أى يصلون أمام الناس رياءً ليقال إنهم صلحاء ، ويتخشعون ليقال أنهم أتقياء ، ويتصدقون ليقال أنهم كرماء ، وهكذا سائر إعمالهم للشهرة والرياء ، (**ويمنعون الماعون**) أى ويمنعون الناس المنافع اليسيرة ، من كل ما يستعان به كالإبرة ، والفأس والقدر ، والملح ، والماء وغيرها ، قال مجاهد : الماعون العارية للأمتعة وما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والدلوا والأنية ، وقال الطبرى : أى يمنعون الناس منافع ما عندهم ، وأصل الماعون من كل شئ منفعته . وفى الآية زجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة ، فإن البخل بها البخل وهو مخل بالمروءة .

❁ **عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :** سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ولكن قاتلت لأن يقال : جرئ ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى يلقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسع الله عليه ، وعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، فألقى فى النار)) . رواه أحمد ومسلم ونحوه فى سنن الترمذى .

اللغة والاعراب :

استشهد : حقيقته اللغوية قتل شهيداً ، قيل لأن الله وملائكته شهود له

بالجنة ، وقيل : لأن ملائكة الرحمة تشهده أى تحضره ، وقيل سمى شهيداً أن حى ، ويسمى الحى شهيداً لأنه يحضر الأمور ويشهدها ، وهو على الأولين فعيل بمعنى مفعول ، وعلىالثالث بمعنى فاعل ، أما السين والتاء فى استشهد فهما للمبالغة مثلهما فى : استبان الأمر ، واستحباب الله لك ، بمعنى بان وأجاب .

فعرفه : فاعله هو الضمير العائد إلى الله تعالى لذكره حكما بالقرينة .

قال فما عملت فيها : الفاء فيه وفى نظائره فى الحديث عاطفة على محذوف يدل عيله السابق تقديره : عرفت نعمنا وأقررت بها فما عملت فيها .

قاتلت أن يقال جرئ فقد قيل : الكلام على حذف لام التعليل وهو مطرد مع أن ، وقد حذف المعطوف عليه بالفاء ، أى قد حصل لك ما أردت ، فقد قيل .

الأسرار البلاغية :

إن أول الناس : التأكيد هنا للإهتمام والعناية بشأن الخبر ، أو لتنزيل المخاطب منزلة المنكر لغرابه الخبر ، والغرابة تبعث فى النفس ما يشبه الإنكار .

رجل استشهد : الإسم النكرة حامل لمعنين الوحدة والخبر ، فإن وصف فالوحدة والنوعية بحسب الوصف كالذى معنا ، ولا معنى لأرادة الوحدة هنا فقد تمحض للنوعية أى نوع من الرجال صفته كيت وكيت ، وهذا النوع يصدق على جميع المتصفين بهذه الصفة ،كذلك القول فى الرجلين الآخرين والمراد بالإستشهاد هنا مجرد القتل ، فهو مجاز مرسل تبعىعلاقته الإطلاق والتقيد ، لأن حقيقته هى ما سلف فى بيان معناه اللغوى ، وهو غير حاصل للمرائى ، فقد نزع نعه إذن قيد حضور ملائكة الرحمة أو شهادة الله وملائكته له بالجنة أو الحياة المصاحبة لقتله ، وأوثر التعبير بالشهادة لأنه فى صور الشهيد ، وقوله : استشهدت ، هو حقيقة كما فى زعمه .

قاتلت فيك : أى لرضاك أى فى رضاك ففيه إيجاز بالحذف واستعارة تبعية فى انحراق بتشبيه التعليل الكلى بالظرفيه الكلية وسريان التشبيه إلى التعليل الجزئى المستفاد من لام التعليل والظرفية الجزئية المستفادة من فى واستعارة فى الموضوعة للظرفية الجزئية للتعليل الجزئى والجامع مطلق الملابسة فى كل .

فعرفها ، قال : سر الفصل بين هاتين الجملتين وما أشبههما فى سائر الحديث هو الإستئناف البيانى علىما عرفت قبل ، وهى طريق مستمرة فى كل ما جرى هذا المجرى من حكاية السؤال والجواب كقصة موسى وفرعو ن تقدير .

السؤال : فماذا قال له إذ عرفها ؟ فكان الجواب : قال فما عملت فيها ؟ والمراد بالتعريف هنا ليس الإعلام والإخبار ، بل المعنى على تقدير هذا العبد بالنعم وإقرره بها ، وهما لا زمان لتعريف العارف وإخبار الخبير ، ففى التعريف ومثله المعرفة مجاز مرسل علاقته اللزوم .

فما عملت فيها ؟ الله أعلم بما عمل ، فالإستفهام هنا ليس لمعناه الحقيقى وهو طلب تحصيل صورة الشئ بالإخبار عنه ، بل هو للتقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه .. والإستفهام عن المعلوم يستلزم هذا المراد والفرض من هذا التقرير هو تكذيبه على الوجه المذكور فىالحديث .

قاتلت أن يقال جرئ ، فقد قيل : فىالكلام حذف ، بعضه نحوى وقد علمته وفيه أيضاً بلاغة الإيجاز ككل حذف لا يخل بالمراد وبعضه بلاغى ، إذا الإصل : فقد قيل إنك جرئ فنلت حظك من فعلك وقبحت عملك ، ولهذا وجه إلى النحو من حيث إن لكل قول مقولاً وهذا هو المقول ، ونكته حذف المسند إليه وهو المبتدأ بعد النكته العامة وهى العلم به – ما يشبه أمر هذا المرائى من طلبه تخصيص هذا الوصف له لأنه لا يصلح إلا له .

فأتى به : الظاهر لأن الأمر مستقبل ، فيؤتى به ، ففيه استعجال الماضى

في الآتي تنبيها على تحقق وقوع الخبر وأن ما سيقع كالواقع مثل ﴿ أتى أمر الله﴾ ، فهو من الإستعارة بتشبيه ما سيقع بالواقع في تحققه والقطع به ، ومثله فصحب ، ثم أمر به فصحب حتى يلقى : فيه حذف إذ الأصل ثم أمر بسحبه على وجهه بدليل فسحب .

المعنى:

لما كانت القلوب هي منازل الحق ، ومنابت الصدق ، ومعادن اليقين ، منها ينبع الخير ، وعنها يصدر البر ، وفيها يستكن الإيمان ، إذ أن الله أودعها بين آياته وأسنى هباته ، وألطف أسراره وأروع تجلياته ، وجعل بها تفاوت المقامات ، والدرجات وتفاضل الأعمال والطاعات ، ولما كانت هي مستقر الهمة والعزيمة ، والهدى والبصيرة ، والله لا ينظر إلى الأعمال إلا معها ، ولا يعبأ في وزنها إلا بها ، كما ورد : ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) ، ورواية مسلم ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ، وأشار بأصبعه إلى صدره)) ولا خلاف بين الروايتين ، فإن النظر إلى الأعمال إنما هو بمعية القلوب لتقديرها بالنيات ((إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)) ، ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)) ، لما كان ذلك شأن القلوب وخطرها وجلالتها وقدرها كان من الضلال البعيد والخسران الشديد إسلاس قيادها للشيطان يمحو آيات الله المبصرة فيها ، وإخضاعها للهوى ويطمس تجليات الرحمن المشرقة عليها ، ويطبعها بطابع النفاق والرياء ، والفخر والخيلاء ، حتى لا يقصد بالعمل إلا مدح المادحين ، وإطراء المطرين ، والتقدم على عباد الله المخلصين ، من العلماء العاملين ، والمجاهدين الصادقين ، أو المتصدقين المحسنين ، فإن ذلك كبر والله لا يحب التكبرين ، وفساد والله لا يصلح عمل المفسدين ، وشرك والله لا يغفر للمشركين ،

﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ ، ﴿**وله الدين واصباً**﴾ ، ((والله طيب لا يقبل إلا طيباً)) ﴿**فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين**﴾ .

وليس عجيباً أن لا يكتفى فى أمر هؤلاء بإحباط أعمالهم مع ما بذلوا من نفوس سالت فى ساحات الجهاد ، أو عملوا من علم وقرؤوا من قرآن ، أو أنفقوا من مال فى وجوه البر والصلة والإحسان لأنهم قدموها صوراً بلا حقائق وأشباحاً بلا أرواح . هذا إلى أنهم نفخوا فيها بدل الأرواح الطيبة أرواحاً خبيثة ، وضرعوا بها خلصاء المؤمنين ، وحسبوها تروج عند الله وهو السميع البصير ، ﴿**وما قدروه حق قدره وهو اللطيف الخبير**﴾ فكيف لا يكون هؤلاء كمن وصفها الله بقوله : ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزواً**﴾ وكمن قص الله من أخبارهم فيقول : ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**﴾ .

الغرض من الحديث :

قال الشوكانى : هذا الحديث دليل على أن فعل الطاعات العظيمة مع سوء النية من أعظم الوبال على فاعله ، فإن الذى أوجب سحبه فى النار على وجهه هو فعل تلك الطاعة المصحوبة بتلك النية الفاسدة ، وكفى بهذا رادعاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وقال ﷺ [1] : ((ومن سمَّع سمَّع الله به ومن يرائى يرائى به)) .

قال الخطابىمعناه من عمل عملاً على غير إخلاص ، إنما يريد أن يره الناس

---

(١) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله ، ونحوه من حديث ابن عمر عند الطبرانى فى الكبير – والبيهقى فى الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد – وفى مسند أحمد وغيره .

ويسمعوه جوزىعلى ذلك بأنه يشهره ويفضحه ،فيبدوا عليه من كان يبطنه ويسره من ذلك ، والله أعلم .

وقال [١] عليه الصلاة والسلام : ((اليسير من الرياء شرك)) . وقال ﷺ [٢] : ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، فقيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : الرياء يقول الله تعالى يو م يجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤنهم بأعمالكم

فانظروا ، هل تجدون عندهم جزاء)) وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾ [٣] قيل : كانوا عملوا أعمالاً كانوا يرونها فى الدنيا حسنات ، بدت لهم يوم القيامة سيئات . وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية يقول : ويل لأهل يوم القيامة سيئات . وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية يقول : ويل لأهل الرياء ! وقيل : أن [٤] المرائى ينادى به يوم القيامة بأربعة أسماء : يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ أجرك ممن عملت له ، فلا أجر لك عندنا ، وقال الحسن : المرائى يريد أن يغلب قدر الله فيه ، هو رجل سوء يريد ان يقول الناس : هو صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء؟ فلابد من قلوب المؤمنين أن تعرفه .

وقال قتادة : إذا راءى العبد يقول الله :انظروا إلى عبدى كيف يستهزئ بى ! وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نظر إلى رجل وهو يطاطئ رقبته

---

(١) رواه الحاكم من حديث معاذ – والطبرانى نحوه أفاده العراقى .

(٢) رواه أحمد – والبيهقى فى الشعب من حديث محمود بن لبيد وله رؤية ورجاله ثقات – رواه الطبرانى عنه عن رافع بن خديج ، قال العراقى .

(٣) سورة الزمر آية ٤٧ .

(٤) ابن أبى الدنيا من رواية جبلة اليحصبى عن صحابى لم يسم ، واسناده ضعيف أ هـ .

فقال : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب ، وإنما الخشوع فى القلوب ، وقيل أن أبا أمامة الباهلى رضى الله عنه أتى على رجل فى المسجد ، وهو ساجد يبكى فى سجوده ، ويدعو فقال له أبو أمامة : أنت أنت لو كان هذا فى بيتك وقال محمد بن المبارك الصورى : أظهر السمت [1] بالليل فإنه أشرف من إظهاره بالنهار ، لأن السمت بالنهار للمخلوقين والسمت بالليل لرب العالمين . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : للمرائى ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، ونشط إذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم به . وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . عفنا الله واياكم من الرياء .

أخى القارئ الحببيب إياك والبعد عن طريق الله المستقيم . حذارى من الإعراض من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

عباد الله إن أيامكم قلائل ، ومو اعظكم قواتل ، فليخبر الأواخر الأوائل وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل ، يا من يوقن أنه لا شك راحل ، وماله زاد ولا رواحل يا من لج فى لجة الهوى ، متى ترتقى إلى الساحل ؟ هل انتبهت من رقاد شامل ؟ وحضرت المواعظ بقلب غير غافل ؟ وقمت فى الليل قيام عاقل ؟ وكتبت بالجموع سطور الرسائل ؟ تخفى بها زفرات الندم والوسائل ، وبعثتها فى سفينة ومع سائل ، لعلها ترسو على الساحل ، وأسفاً لمغرور جهول غافل ، لقد أثقل بعد الكهولة الذنب الكاهل ، وقد ضيع البطالة وبذل الجاهل ، وركن إلى ركون الهوى ركبته مائل ، يبنى البنيان ويشيد المعاقل ، وهو عن ذكر قبره متشاغل ، ويدعى بعد هذا أنه عاقل ، تالله لقد سبق الأبطال إلى أعلى المنازل ، وهو يؤمل

---

(١) السمت : فى الأصل الطريق أو المحجة .

فى بطالته فوز العامل ، وهيهات هيهات ما فاز ذو باطل بطائل :

أيهـــــا الـمعجـــب فخـــــــراً	بماقصيـــــــــــــر البيـــــوت
إنمـــا الدينـــــــا محـــــل	لقيـــــــام وقنـــــوت
فغـــداً تنـــــــزل بيتـــــــاً	ضيقـــــاً بعـــــــد النحـــوت
بيـــــن أقـــــواله ســـــكون	ناطقـــــات فــــى الصمـــــوت
فارض فى الدنيـــــا بثـــــوب	ومــن العيـــــــــش بقـــــوت
واتخـــذ بيتـــــاً ضعيفـــــاً	مثـــل بيـــــت العنكبـــوت
ثم قـــل يا نفـــــــس هـــذا	بيـــــت مثــــــواك فمـــوتى

❁ **عن ابن عمر رضى الله عنهما :** أن ناساً قالوا له : إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذاخرجنا من عندهم ؟ قال ابن عمر رضى الله عنهما : كنَّا نعد هذانفاقاً على عهد رسول الله ﷺ .

❁ **وقال تعالى :** ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** ﴾ [البينة آية ٥] أى والحال أنهم ما أمروا فى التوراة والأنجيل إلا بأن يعبدوا الله وحده ، مخلصين العبادة له جل وعلا ، ولكنهم حرَّفوا وبدَّلوا ، فعبدوا أحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا** ﴾ .

(**حنفاء**) أى مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام مستقيمين على دين إبراهيم ، دين الحنفية السمحة الذى جاء به خا؟ المرسلين .

❁ **عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه :** أن رسول الله ﷺ قال : ((إن أخوف ما أخاف على امتى كل منافق عليم اللسان)) رواه أحمد .

اللغـة :

منافق : النفاق إما من نافقاء اليربوع : وهو حجر يدخل منه فإذا طلب خرج

من جحر آخر اسمــه القاصعاء ، ويلاحـظ أن الأول ظـاهر والآخـر خفـى – ويـروى العكس – أو من النفق وهو السرب الـمشتق من الأرض ، له مخلص إلى مكان آخر – والوجهان عن أبى عبيد وجــزم الجوهـرى بأنـه لا مـأخذه لـه إلا الأول قـال : نفـق اليربوع تنفيقا ونافق : أى دخل فى نافقائه ، ومنــه اشـتقاق الـمنافق فـى الديـن ، والنفاق بالكسر فعل الـمنافق ، والنفاق الدخول فى الإسلام من وجــه والخـروج عنـه من آخر ، مشتق من نافقاء اليربوع – وهى كلـمة إسلامية .

وقد نافق ينافق منافقة ونفاقاً –وهــو اسـم إسلامىلـم تعرفـه العـرب بالـمعنى الـمخصوص به– والـمنافق الذى يستر كفره ويظهـر إيمانـه ، ويضـم الـمحدثون إلى هذا النفاق نوعاً آخر ويدخلون النوعين تحت معنى أعم للنفاق : هو مخالفـة الظـاهر للباطن ، قالوا فإن كان فى اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلا فهو نفاق العمـل ، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه ، هذا ولا يدخل فـى نفـاق العمـل مـدارة الناس لأنه رأس العقل بعد الدين ، ولأنه من سنن الإسلام . وهو من مخالفة الشـعور لا من مخالفة النية وفى الحديث ((إنا لنهش فى وجوه أقوام وقلوبنــا تلعنهـم)) ، ولفظ الـمنافق من باب الـمفاعلة ، وأصلها أن تكون بين اثنين لكنها ها هنا من بـاب خادع وسافر وما أشبههما .

عليم اللسان : فعيل من أبنية الــمبالغة ، مـن علـمت الشـئ أعملـه علـما ، إذا عرفته وخبرته ، ويقال أيضاً علـم الأمر : أتقنه ، هذا هو التفسير اللغوى لـمادة العلـم .

الأسرار البلاغية :

تبين مأخذ النفاق – بما حزم به الجوهرى آنفاً – مشعر بـأن تشـبيه الـمنافق باليربوع كان ملاحظاً عند وصفه بصفته ، فهو فـى الأصـل مـن الاسـتعارة الـمكنية بتشبيه الرجل ذى الوجهين والطريقتين باليربوع تشبيهاً مضمـراً فـى النفـس مدلـولا عليه بإثبات لازم الـمشبه به وهو النفاق للـمشبه وهو الرجل ، فإثبات النفاق للرجل

استعارة تخييلية ، ولفظ شيئاً من هذه الإستعارات الجريان اللفظ فى موضع النقل مجرى الحقائق العرفية الشهر ته فى موصوفه من الناس شهرة أغنت عن ذكره معه لغلبته غلبة الأسماء .

وفى عليم اللسان : استعارة تبعية لأن العلم بمعنى المعرفة والإتقان من خصائص العقول ، وليس مما يقوم بالألسنة ، فقد شبه إذن تشقيق ألسنة المنافقين للقول المعجب ، وتشدقهم به ، بالعلم ، أو شبهت مقالة هذه الألسنة بالعلم بجامع الإفتتان فى كل ، ثم استعير العلم للتشرف بالقول أو للقول ، ثم اشتق منه عليم بهذا المعنى المجازى .

وفى الحديث التأكيد للإهتمام بشأن الخبر ، أو لتنزيل المخاطب منزلة المتردد السائل لغرابة الخبر عند كثير من الناس ، وفيه مجاز بالحذف .

لأن المعنى : إن أخوف آفة أومحنة نفاق كل منافق عليم اللسان .

المعنى :

إن أشد ما يخشى النبى ﷺ على أمته من الآفات والمحن هو هذا النوع الخفى من النفاق ، الذى أوتى المنافق به من بلاغة القول ؛ وسحر البيان ، وسطوع الحجة ، وقوة البرهان ، ما يخاف اللب، وسحر العقل ، ويدع الحيلم حيران فإن ذلك من أعون الأمور على ما يريده المنافقون من ستر ما هم عليه من سوء النية ، وخبث الطوية ، وقبح المراد ، وإنما كان هذا النوع من الآفات والمحن أخوف مايخاف النبى ﷺ على أمته – وهو بها رؤوف رحيم – لأنه الداء الدوى الذى لا بوادر له ولا ظواهر ، والشر الخفى الذى لا تتقدمه الآيات ولا النذائر ، والجائحة الموبقة التى لا تدرك إلا حين تقع الواقعة وتنزل النازلة ،وتذهب الحيلة وتنبت الوسيلة ، وتنقطع الأسباب ولأن هذا النوع من النفاق يبلغ فى براعته البارعة ، وعبارته الساحرة التى تحيل الأمور عن حقائقها مبلغًا يلبس على الأمة

الخير بالشر، والأثم بالبر والكذب بالصدقة ، والباطل بالحق ، والإيمان بالكفر ، والأمانة بالخيانة والغدر بالوفاء – إلى أن تجد الأمة نفسها على حال من الأشتباه والإلتباس والإختلاط والإضطراب ، لا تعرف معها معروفاً ، ولا تنكر منكراً ، ولا تؤيد فيها حقاً ، ولا تخذل باطلاً ، ثم تنتهى إلى حال من الوهن فى الرأى والضعف فى الدين ، والإنحلال فى العزيمة ، والتردد فى العمل ، لا يستقيم معها أمر ، ولا تدرك عافية ولا تصلح حياة .

وكيف لا يبلغ هذا النوع من النفاق الخداع هذا المبلغ من التلبيس والتمويه والتضليل والتخذيل ، وأنت لا تكاد ترى من حال هذا المنافق بادئ الرأى إلا مظاهر الورع والخشية ، وعلائم الوقار والإنابة ولا تكاد تجده إلا متحرجاً من البوادر والهفوات ، متحرزاً من الصغائر والزلات بل متنزهاً فيما تراه عن كثير من الطيبات والمباحات ، ولا تكاد تعرف خصال الإيمان إلا رواية عنه ، ولا خلال الخير إلا استمداداً منه ، ولا جوة البر إلا تأسياً به ، ولا تعقل لإخلاص الدين معنى إلا إذا تمثلته ، ولا لقيت اليقين حقيقة إلا إذا تخيلته ، وإنه ليوحى إلى النفوس كل هذه المعانى بتعمده إظهارها وتكلفة إطراءها ، وحلفه بكل محرجة على لزومها واعتقادها ، ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** ﴾ ، فإن منافقاً واحداً أوتى اللسان وسحر البيان والقوة على الإدلاء بالحجة والبرهان ، لكفيل بأن يهلك أمة بغير مصير دولة فإن كان من أئمة الدين استدرجها بضروب من التأويل الباطل تمحوا صراحة الحق ونصاعته من القلوب وغرها بزخارف من القول تغطى بشاشة الإينان ، وتكدر صفاء اليقين وإن كان زعيماً سياسياً غض من كل كسب سياسى لسواه ، ولو كان فيه النجاة ، حسداً وبغياً ، وحرم أمته ما املته فيه من خير كفراناً وغدراً ، وفتح لها أبوب المطامع المهلكة فى كل ما لا يكون

وصرفها عن كل خطة ناجحة ، أو فرصة سانحة ، ولو لمستها الأيدى وأبصرتها العيون .

وإن كان رأساً فى الأدب جعل همته فى صرف القلوب عن فطرتها القويمة إلى سلبه المعوجة ، وأهتلجها عن مواردها العذبة إلىمشاره الآسنة ، جاعلاً الشأن كله للثرثرة والتشرق ، والإستقصاء والتعمق ، معرضاً عن قول النبى ﷺ : ((إن ابغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً الثرثارون والمتفيهقون المتشدقون فى الكلام)) ، وقوله : ((ألا هلك المتنطعون)) يقولها ثلاث مرات والتنطع من نطع الفم وهو أعلاه ويراد به التعمق والإستقصاء ، زاعمًا أن ليس للمعانى الشريفة شأن فى دولة الأدب ، ولا هى مما يمت إلى أغراضه بصلة ولا سببه بل إنه ليفتح للناس أبوابًا من التجديد فى الأغراض والمعنى لا تدع معروفاً إلا أنكرته ، ولا حسناً إلا هجنته وما كان التزين فى القول ولو لم يتضمن سوءاً إلا فضولا مكروهاً عند السالفبن ، فعن عطاء بن أبى رباح : إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ... وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ ، أو أمر بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لابد لك منها ، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .

مران كان مريباً نهج للناشئة مناهج الإستهانة بالفضائل والإستخفاف بالمآثر ، ونشأها على الأخذ بالقشور ، وعبادة الظواهر ، وغرس فىنفوسها التحلل من القيود ، والتنصل من الحقوق والتنكر للواجبات .

وإن كان حاكماً شوه وجه الحياة ، وقعد بكل صراط يوعد ويصد عن سبيل الله ،ثم وسد الأمر لغير أهله ،فإستباحوا الحرمات ، وأهانوا أهل المرؤات ، وفتنوا الناس الإيمان ، حتى صار الصبر عليه صبراً على أحر من الجمر ، والدعوة

إليه موقعة تحت سوط العقاب أو الزجر زاعمًا أنه لا يهدى غلا إلى سبيل الرشاد ، ولا ينهى إلا عن الشر والفساد متخذاً من نعمة الله عليه حجة للباطل على الحق ، وبرهاناً للشك على اليقين ، ثم قدم أرباب الألسنة على أهل القلوب والذين يعلمون ظهاراً من الحياة الدنيا على من يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى ،فشغلوا الناس بالباطل ، وفتنوهم بكل ما لا ترة له ولا طائل .

وبعد .. فإن لهؤلاء المنافقين الذين أوتوا من البراعةاللسانية ما ينتهى بالأمة إلى ما سلف من المخاوف مثلاً فى اخوان الغدر ومدخولى الوفاء الذين وصفهم حماد أو رجل من بنى تميم ، إذ يقول :

كم من أخ لك لست تنكره	ما دمت من دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته	يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلحى	الغدر مجتهداً وذا الغدر
فإذا عدا – والدهر ذو غير –	دهر عليك عدا مع الدهر

الغرض من الحديث :

التحذير من الثرثارين المتشدقين ، وبيانًا أن منافقة هؤلاء هو شر المنافقين ، بل شر الآفات والمحن على الإسلام والمسلمين .

❁ **عن أبى مجلذ أنه قال :** خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر ، فقام ابن عامر ، وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر ، اجلس ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من أحب أن يمثل له الرجل قياماً فليتبوأ مقعده من النار)) رواه أبو داود والتزمذى .

معنى الحديث :

خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر .. الخ : كان معاوية فى ذلك الوقت أميراً على المسلمين ، وهو رأس بنى أمية ،وكان عبد الله بن عامر أموياً مثله وأما

عبد الله بن الزبير فهو من بنى أسد من قريش ، ويجوز أن يكون عدم قيامه لمعاوية لأنه يرى أنه لا يجوز قيام الناس بعضهم لبعض ، أو لأنه رأى أنه ليس بأعظم منه ، لأن أباه الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبى بكر .

من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبؤامقعده من النار : أى فليهىئ لنفسه منزلا من النار ، والأمر فى هذا ليس على حقيقته ، وإنما هو للتخير وتستعمل فيه صيغة الأمر فى مقام انقياد المأمور وللأمر من غير قدرة له فيه ، والعلاقة بينهما مطلقة الإلزام ، وإنما استحق أن يتبوأ مقعده من النار ، لأنه لا يحب ذلك إلا لتكبر على الناس والكبر من أعظم الكبائر وقد اختلف في قيام الناس بعضهم لبعض ، فقيل إنه منهى عنه كما هو ظاهر الحديث ، وقيل أنه غير منهى عنه ،لأنه ليس فى هذا الحديث إلا زجر الشخص عن محبة قيام الناس له ، فإذا قاموا له من غير أن يحب هذا منهم لم يكن فيه شئ ، وقيل إن المنهى عنه قيام الناس للشخص وهو جالس ، كعادة بعض الجبابرة من الملوك ونحوهم ، وقيل إن النهى لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف لا يخشى عليه هذا من جملة الناس من العلماء ونحوهم فإن القيام مطلوب لهم ، وقيل إن النهى عن القيام راجع إلا القادم ،فلا ينافى طلبه من الجالسين .

والحق أنه يحرم على الشخص أن يحب قيام الناس له وهو جالس أو قادم عليهم ، لأنه لا يحبه إلا من كبر فى نفسه ، وأنه لا يحرم على الشخص أن يقوم للقادم عليه إذا كان هذا من العادة فى التحية ، لأنه يدخل فى باب التكريم ، ولا يدخل فى باب إظهار العبودية لجبابرة الملوك ونحوهم وهذا حرام قطعاً بخلاف الأول ، وكما ينبغى أن يقصد فى القيام بقصد التحية فلا يصح أن يكون فى محفل عام أو نحوه ، لأنه يدخل فى باب التكلف ، والتعالى فى كل شئ مذموم ،

والإقتصاد فى كل شئ محمود . وهذا لا يناقض ما يجب على المسلم من تعظيم العلماء ، والحنو على الطاعنين فى السن وضعاف الناس ، والأطفال ، والنساء ، والخدم فإن ذلك كله إنما يصدر عن عاطفه إنسانية كريمة .

وفى معنى هذا الحديث جاء حديث آخر ، عن رسول الله ﷺ : ((لا تقوموا إلىّ ، كما يفعل الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضاً)) .

الطريقة الثامنة ≺ عقوق الوالدين

قال تعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر إحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً** ﴾ [الإسراء آية ٢٣ ، ٢٤] أى حكم تعالى وأمر بأن لا تعبدوا إلها غيره وقال مجاهد :(**وقضى**) يعنى وصى بعبادته وتوحيده وأمر بأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً. قال المفسرون : قرن تعالى بعبادته برَّ الوالدين لبيان حقهما العظيم على الولد لأنهما السبب الظاهر لوجوده وعيشه ، ولما كان إحسانهما إلى الولد قد بلغ الغاية العظيمة وجب أن يكون إحسان الولد إليهما كذلك (**إما يبلغن عندك الكبر أحدهم أو كلاهما**) قد أوصيناك بهما وبخاصة إذا كبرا أو كبر أحدهما ، وإنما خصت حالة الكبر لأنهم حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهم لضعفهم ، ومعنى (**عندك**) أى فى كنفك وكفالتك (**فلا تقل لهما أف**) أى لا تقل للوالدين أقل كلمة تظهر الضجر ككلمة أف ولا تسمعها قولاً سيئاً حتى ولو بكلمة التأفف (**ولا تنهرهما**) أى لا تزجرهما بإغلاظ فيما لا يعجبك منها (**وقل لهما قولاً كريماً**) أى قل لهما قولاً حسناً ليناً طيباً بأدب ووقار وتعظيم (**واخفض لهم جناح الذل من الرحمة**) أى ألنْ جانبك وتواضع لهما بتذلل وخضوع من فرط رحمتك وعطفك عليهما (**وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً**) أى أدع لهما بالرحمة وقل فى دعائك يا رب ارحم والدى

برحمتك الواسعة كما أحسنا إلىّ فى تربيتهما حالة الصغر فانظر – رحمك الله – كيف قرن شكرهما بشكره ، قال ابن عباس رضى الله عنهما رضى الله عنه : ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها :

[**إحداهما**] قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ [١] فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه .

[**والثانية**] قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ [٢] فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه .

[**والثالثة**] قوله تعالى : ﴿ **أن اشكر لى ولوالديك** ﴾ [٣] فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ولذا قال النبى ﷺ : ((رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين)) [٤] .

۞ **وعن ابن عمرو رضى الله عنهما قال :** جاء رجل يستأذن النبى ﷺ فى الجهاد معه ، فقال النبى ﷺ ((أحى والداك ؟ قال : قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد)) [٥].مخرج فى الصحيحين فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما فى الجهاد.

---

(١) سورة النور آية ٥٤ – وسورة محمد آية ٣٣ – وسورة التغابن آية ١٢ .

(٢) سورة البقرة الآيات ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ – وسورة النساء آية ٧٧ – وسورة الحج آية ٧٨ – وسورة النور آية ٥٦ – وسورة المجادلة آية ١٣ – وسورة المزمل آية ٢٠ .

(٣) سورة لقمان آية ١٤ .

(٤) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ورجحه وقفه عليه – وابن حبان – والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وله شاهد عن أبى هريرة عن الطبرانى بلفظ ((طاعة الله ... الخ)) أ هـ منذرى .

(٥) وكذا رواه ابوا داود – والترمذى – والنسائى كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أهـ منذرى .

۞ **وفى الصحيحين** [١] **أن رسول الله ﷺ قال** : ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين)) [٢] فانظر كيف قرن الاساءة اليهما وعدم البر والاحسان والاشراك بالله فى الصحيحين ايضا ان رسول الله ﷺ : ((لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر)) وعنه ﷺ قال [٣] ((لو علم الله شيئا ادنى من الأف لنهى عنه ،فليعمل العاق ما شاء ان يعمل ، فلن يدخل الجنه ، وليعمل البار ما شاء ان يعمل ، فلن يدخل النار)) . وقال ﷺ : ((لعن الله العاق لوالديه)) وقال [٤] ﷺ :((لعن الله من سب اباه ، لعن الله من سب امه)) .

۞ **ورأى ابن عمر رضى الله عنهما** : رجلا قد حمل امه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبه؛ فقال : يا ابن عمر أترانى جازيتها ! قال : ولابطلقه واحدة من طلقاتها ! ولكن أحسنت ؛ والله يثيبك على القليل .

۞ **وقال أبو بكر بن أبى مريم** : قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل . وقال وهب : قرأت فى التوراة : على من صك والده الرجم .

لأمك حق لو علمت كثير	كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى	لها من جواها أنسة وزفير
وفى الوضع لو تدرى عليها مشقة	فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها	وما حجرها إلا لديك سرير

---

(١)وكذا رواه الترمذى ثلاثتهم من حديث أبى بكر أ هـ منه .

(٢) تمامه : وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

(٣) رواه الديلمى من حديث أحرم بن حوشب بسند إلى الحسين بن على ، وأحرم كذاب قاله فى ذيل اللآلئ للسيوطى .

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس أ هـ منذرى .

وتفديـــك مما تشـــتكيه بنفسـها ... ومن ثديهـا شـــرب لديـــك نمـــير
وكم مـرة جـــاعت واعطتك قوتهـا ... حنـــاناً وإشــــفاقاً وأنت صغـير
فآه لذى عقــــل ويتبــع الـهــوى ... وآه لاعمى القلـــــب وهـــو بصيـــر
فدونـــك فارغــب فى عميـم دعائهـا ... فأنــــت لـمــا تدعـــــو إليــه فقير

۞ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال** (١): قال رسول اللـــه ﷺ : ((أربعـة نفر من حق على اللـه لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن خمر وآكل الربـا وآكل مال اليتيم ظلـماً والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا)) .

۞ **وقال** (٢) ﷺ : ((الجنة تحت أقدام الأمهات)) .

وجاء رجل (٣) إلى أبى الدرداء رضى اللـه عنـه فقـال : يـا أبـا الـدرداء إنـى تزوجت امرأة وإن أمى تأمرنى بطلاقها فقال أبو الدرداء : سمعـت رسـول اللـه ﷺ يقول : ((الولد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)) .

۞ **وقال** (٤) ﷺ : ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهـن دعـوة الـمظلوم ودعوة الـمسافر ودعوة الوالد على ولده)) . وقال (٥) ﷺ : ((الخالة بمنزلـة الأم))

---

(١) رواه الحـاكم وقال صحيح الإسناد [قاله الحافظ] – الـمنذرى – فيه إبراهيم بن خثيم بـن عرك وهو متروك أ هـ ترهيب .

(٢) روى نحوه ابن ماجة – والنسائى – والحاكم من حديث جاهمة بلفظ ((هل لك أم ؟ قال نعم . قال : فالزمها فإن الجنة تحت رجلها)) أ هـ منذرى .

(٣) رواه ابن ماجة – والترمذى وقال : صحيح – وابن حبان ونحوه وله شاهد عن ابن عمر رواه **د** – **ت** – **هـ** – **حب** – وقال **ب** حسن صحيح أ هـ منذرى .

(٤) قال الـمنذرى وفى رواية حسنة للترمذى فذكر كما هنا عـن أبـى هريـرة ، ثم قـال : وروى أبـو داود هذه بتقديم وتأخير ، وله شاهد من حديث عبد اللـه بن عامر عند الطبرانى بإسناد صحيـح أ هـ ترغيب ملخصاً .

(٥) صححه الترمذى – وأورده الـمصنف فى رسالته الصغرى .

أى فى البر والإكرام والصلة والإحسان ؛ وعن وهب ابن منبه قال : إن اللـه تعالى أوحى إلى موسى صلوات اللـه وسلامه عليه ؛ يا موسى وقر والديك فإن من وقر والديه مددت فى عمره ووهبت له ولداً يوقره ومن عق والديه قصرت فى عمره ووهبت له ولداً يعقه .

۞ وروى : أنه من شتم والديه ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعد كل قطرة ينزل من السماء إلى الأرض . ويروى أنه إذا دفن عاق والديه عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه ، واشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزانى والعاق لوالديه .

۞ وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل اللـه . والنظر إليها أفضل من كل شئ وجاء رجل وامرأة إلى رسول اللـه ﷺ يختصمان فى صبى لهما ، فقال الرجل : يا رسول اللـه ، ولدى خرج من صلبى . وقالت المرأة : يا رسول اللـه حمله خفاً ، ووضعه شهوة ، وحملته كرها ووضعته كرها ، وأرضعته حولين كاملين ، فقضى به رسول اللـه ﷺ لأمه [(١)] .

۞ **وعن عمرو بن مرة الجهنى [(٢)] قال :** جاء رجل إلى رسول اللـه ﷺ فقال : يا رسول اله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان ، وأديت الزكاة ، وحججت البيت ، فماذا لى ؟ فقال رسول اللـه ﷺ : ((من فعل ذلك كان مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه)) .

۞ **وقال ﷺ:** ((لعن اللـه العاق والديه)) [(٣)] .

---

(١) رواه أحمد – وأبوا داود من حديث عمرو بن شعيب عن جده نحوا هذا الحديث .

(٢) رواه أحمد – والطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما باختصار أ هـ منه .

(٣) قال المصنف فى الصغرى : إسناده حسن .

نصيحة ببر الوالدين :

أيها المضيع لآكد الحقوق ، والمعتاض من بر الوالدين بالعقوق ، الناس لما يجب عليه الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع الشين ، تطلب الجنة بزعمك ، وهى تحت أقدام أمك ، حملتك فيبطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت على الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبناً ، وأطارت لأجلك وسناً ، وسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك علىنفسها بالغذاء ، وصيرت مجرها لك مهداً ، وأنا لتك إحساناً ورفداً فإن أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت ماله للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً ، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً ، فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة ، وقدمت عليها اهلك وأولادك بالإحسان ، وقابلت أياديها بالنسيان ، وصعب لديك أمرها وهو يسير ، وطال عليك عمرها وهو قصير ، وهجرتها ومالها سواك نصير ، وهذا مولاك قد نهاك عن التأفيف ، وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف ، وستعاقب فى دنياك بعقوق البنين ، وفى آخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد : ﴿ **ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد** ﴾ [الحج آية ١٠] .

وحكى : [(١)]

أنه كان فى زمن النبى ﷺ شاب يسمى علقمة ، وكان كثير الإجتهاد فى

---

(١) فى الترغيب والترهيب ، وروى عن عبد الله بن وفى قال : كنا عند النبى ﷺ فأته آت قال : شاب يجود بنفسه ، فذكر قصة نحو هذه القصة التى هنا ، ثم قال : رواه الطبرانى – وأحمد مختصراً أ هـ . وذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات بدون تسمية الشاب ثم قال : لا يصح فائد – أى ابن عبد الرحمن العطار – متروك ، قال : العقيلى لا يتابع عليه وداود – يعنى ابن إبراهيم قاضى قزوين – كذاب أ هـ . ونازعه السيوطى بأن داود لم ينفرد به ثم ساقه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق – والبيهقى فى شعب الإيمان – والطبرانى كلها من طريق فائد بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن أبى أوفى نحوه .

طاعة الله سبحانه وتعالى ، فى الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه ، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ : إن زوجى علقمة فى النزع فأردت أن اعلمك يا رسول الله بحالة . فأرسل النبى ﷺ عماراً وصهيباً وبلالاً وقال امضوا إليه ولقنوه الشهادة فمضوا إليه ودخلوا عليه ، فوجدوه فى النزع الأخير فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه لا ينطق بها . فأرسوا إلى رسول الله ﷺ فقال : هل من أبويه أحد حى ؟ قيل : يا رسول الله أم كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول : قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك . قال : فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ ، فقالت : نفسى لنفسه فداء أنا أحق بإتيانه . فتوكأت ، وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ فسلمت فرد عليها السلام ، وقال : يا أم علقمة اصدقينى وإن كذبتينى جاء الوحى من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمه ؟ قالت : يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة . قال رسول الله ﷺ فما حالك ؟ قالت يا رسول الله أنا عليه ساخطه . قال : ولم ؟ قالت : يا رسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصينى . فقال رسول الله ﷺ : إن سخط ام علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة . ثم قال : يا بلال انطلق واجمع لى حطباً كثيراً ، قالت : يا رسول الله وما تصنع ؟ قال : أحرقه بالنار بين يديك . قال : يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى ، فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه ،فوالذى نفسى بيده لا ينفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ، ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة . فقالت : يا رسول الله إنى اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضر من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى . فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول [**لا إله إلا الله**] فدخل بلال فقال : لا هؤلاء إن سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة ، وإن رضاها أطلق لسانه ، ثم

مات علقمة من يومه ،فحضره رسول الله ﷺ . فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه ، وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره ، وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها ، فرضى الله فى رضاها ، وسخط الله فى سخطها .

الطريقة التاسعة ≺ التعامل بالربا

قال تعالى : ﴿ **وما اتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله**﴾ [الروم آية ٣٩] أى وما أعطيتم من أموالكم يا معشر الأغنياء على وجه الربا ليزيد مالكم يكثر به ، فلا يزيد ولا يزكو ولا يضاعف عند الله لأنه كسب خبيث لا يبارك الله فيه ، قال الزمخشرى : هذه الآية كقوله تعالى : ﴿ **يمحق الله الربا ويربى الصدقات** ﴾ سواءً بسواء . أى يذهب ريعه ويمحوا خيره وإن كان زيادة فى الظاهر . ويكثر الصدقات وينميها وإن كانت نقصاناً فى الشاهد .

وقال تعالى فى سورة البقرة آية ٢٧٥ : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ أى الذين يتعاملون بالربا بالفائدة المحددة ويمتصون دماء الناس لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع من جنون كالذى صرعه جنى . يتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى سوياً ، يقومون مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند الموقف هتكاً لهم وفضيحة .

وقال تعالى فى سورة البقرة آية ٢٧٨ : ﴿ **اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين** ﴾ أى اخشوا ربكم وراقبوه فيما تفعلوه ، واتركوا مالكم من الربا عند الناس إن كنتم مؤمنين بالله حقاً .

والربا فى اللغة : الزيادة ، يقال : ربا الشئ إذا زاد ومنه الربوة والرابية ، وشرعاً : زيادة على أصل المال يأخذها الدائن من المدين مقابل الأجل .

❁ **وقال تعالى فى سورة الأعراف آية ١٣٥ :** ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة** ﴾ هذا نهى من الله تعالى لعباده المؤمنين عن تعاطى الربا مع التوبيخ بما كانوا عليه فى الجاهلية من تضعيفه ، قال ابن كثير : كانوا فى الجاهلية إذا حل أجل الدين يقول الدائن : إمَّا أن تقضى وأما أن تُربى ! فإن قضاه وإلا زاده فى المدة وزاده فى القدر وهكذا كل عام وربما كل شهر .

❁ **وقال تعالى فى سورة النساء آية ١٦١ :** ﴿ **وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل** ﴾ أى تعاطيهم الربا وقد حرمه الله عليهم فى التوراة وأكلهم أموال الناس بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة .

❁ **وقال تعالى فى سورة البقرة آية ٢٧٥ :** ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾ أى أحل الله البيع لما فيه من تبادل المنافع ، وحرم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع ، لأن فيه زيادة متقطعةً من جهد المدين ولحمه .

أخى القارئ الفاضل فر من الربا كفرارك من المجذوم لأنه يجلب عليك الفقر والأمراض المستعصية ويجلب عليك العيشة الضنك ،مهما كانت الأسباب ابتعد عنه ولا يغرك من الأقوال عن الرباأهم شئ تعلمه أن الله حرمه فعليك الإبتعادعنه مادام حرام .

الطريقة العاشرة ≺ الحسد

❁ **قال تعالى فى سورة الفلق آية ٥ :** ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ أى ومن شر الحاسد الذى يتمنى زوال النعمة عن غيره ، ولا يرضى بما قسمه الله تعالى به

وقال تعالى في سورة الفتح آية ١٥ : ﴿ **فسيقولون بل تحسدوننا** ﴾ أى فسيقولون ليس هذا من الله بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنيمة .

❋ **وقال تعالى فى سورة النساء آية ٥٤ :** ﴿ **أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله** ﴾ قال ابن عباس : يحسدوا النبى ﷺ والمؤمنين على ازدياد العز والتمكين ؟ وقال تعالى فى سورة البقرة [آية ١٠٩] : ﴿ **لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم** ﴾ أى يصيرونكم كفاراً بعد أن آمنتم حسداً منهم لكم حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة .

❋ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه :** أن النبى ﷺ قال : ((إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكلُ النَّار الحطب أو قال العُشب))[1]. رواه أبو داود [2].

الطريقة الحادية عشر ＜ تحديد النسل

❋ **قال تعالى فى سورة الإسراء آية ٣١ :** ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً** ﴾ أى لا تقدموا على قتلَ أولادكم مخافة الفقر لأن رزقهم علينا لا عليكم نحن نرزقهم ونرزقكم فلا تخافوا الفقر بسببهم (**إن قتلهم كان خطأ كبيرا**) أى قتلهم ذنب عظيم وجرم خطير قال المفسرون : كان أهل الجاهلية يئدون البنات مخافة الفقر أو العار فنهاهم الله عن ذلك وضمن أرزاقهم .

ونقف هنا أمام مثلٍ من دقائق التعبير القرآنى العجيبة ففى هذه السورة قدَّم تعالى رزق الأبناء على رزق الأباء (**نحن نرزقهم وأياكم**) و فى سورة الأنعام قدم رزق

---

(١) العُشب : - بضم العين - الكلأ ، أى الحشيش .

(٢) د (٤٩٠٣) وفى سنده مجهول ، وفى الباب عن أنس عند جه (٤٢١٠) بلفظ ((الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)) .

الآباء (**نحن نرزقكم وإياهم**) والسر فى ذلك أن قتل الأولاد هنا كان خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم تعالى رزق الأولاد ، وفى سورة الأنعام كان قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً فقدم رزق الآباء ، فلله در التنزيل ما أروع أسراره !

❁ **وقال تعالى فى سورة الأنعام آية ١٥١ :** ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ أى ولا تقتلوا أولادكم خشية الفقر ، قال ابن الجوزى : المراد دفن البنات أحياء من خوف الفقر [١] لأن رزقكم ورزقهم علينا فإن الله هو الرزاق للعباد .

إذن الأقاويل التى نسمعها بأن الزوج والزوجة لا يخلفوا إلا اثنين أو ثلاثة بالكثير فهذا ليس فى الشرع بصحيح وكما يقولون بأن كثرة الأولاد تورث الفقر فهذا كفر لأن الرزاق هو الله مش أنت يا بنى الإنسان ! إنك لا تستطيع أن ترزق نفسك ولو بحبة أرز ولا بقشرة حبة الأرز . وللأسف يأمر الزوج الزوجة بأنها تأخذ اقراص منع الحمل . أو تركيب شريط خشية من الخلف الكثير لأنه لا يستطيع أن يُأكلهم ! ونسى قوله تعالى : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ ، وقال تعالى فى سورة الممتحنة [آية ١٢] ﴿ **ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهم** ﴾ .

أخى القارئ اللبيب . اتق الله حق تقاته . ولا تخشى من ضيق الرزق ولا تخشى من كثر الأولاد . لأن رزقهم على الله وبهم يرزقك الله ويزيد الرزق بهم ، ربما رجل وامرأته ويكون رزقهم محدود جداً وربما رجل وامرأته وأولاد عشرون ورزقهم ومعيشتهم فى زغد . الرازق هو الله والحمد لله إن الرزق ليس فى الأرض ولكن جعله الله فى السماء لكى لا يتحكم القادر فى الضعيف ولا القوى فى النحيف ولا الغنى فى الفقير تأمل فى قوله تعالى: ﴿ **ورزقكم فى السماء وما توعدون**﴾ ولا تخشى من ضيق الرزق ما دام خزائن الله سبحانه وتعالى لا تنفد . وان أردت الكثير فى هذا الباب . اقرأ كتابى [**خزائن الرزاق فى جلب الأرزاق**] .

---

(١) زاد المسير ٣ / ١٤٨ .

الطريقة الثانية عشر ← البُخل والشُّح

قال تعالى فى سورة آل عمران آية ١٨٠ : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾ أى سيجعل الله ما بخلوا به طوقاً فى أعناقهم يعذبون يوم القيامة كما جاء فى صحيح البخارى : ((من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع – أى ثعباناً عظيماً – له زبيبتان فيأخذ بلهزمتيه – يعنى شدقيه – ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلى صلى الله عليه وسلم ﴿ **ولا يحسبن الذين يبخلون ..** ﴾ الآية .

وقال تعالى فى سورة التوبة آية ٧٦ : ﴿ **فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون** ﴾ أى فلما رزقهم الله وأغناهم من فضله بخلوا بالإنفاق ونقضوا العهد وأعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﷺ .

وقال تعالى فى سورة الليل آية ٨ : ﴿ **وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** ﴾ أى وأما من بخل بإنفاق المال ، واستغنى عن عبادة ذى الجلال قال ابن عباس : بخل بماله ، واستغنى عن ربه عز وجل وكذب الجنة ونعيمها فسنهيئه للخصلة المؤدية للعسر وهى الحياة السيئة فى الدنيا والآخرة وهى طريق الشر ، قال المفسرون : سمّى طريق الخير يسرى لأن عاقبته اليسر وهى دخول الجنة دار النعيم وسمّى طريق الشر عسرى لأن عاقبته العسر وهو دخول الجحيم .

وقال تعالى فى سورة محمد آية ٣٧، ٣٨ : ﴿ **إن يسألكموها فيُحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ .

(**إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا**) أىإن يسألكم جميع أموالكم ويبالغ فى طلبها ، ويلح عليكم فى إنفاقها تبخلوا ، (**ويخرج أضغانكم**) أى ويخرج ما فى قلوبكم من

البخل وكراهة الإنفاق ، قال في التسهيل : وذلك لأن الإنسان جُبِلَ على محبة الأموال ، ومن نُوزع في حبيبه ظهرت سرائره ، فمن رحمته تعالى علىعباده عدم التشديد عليهم في التكاليف [1] ، (**ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله**) أي فمنكم من يشح عن الإنفاق ويمسك عنه ، (**ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه**) أيومن يبخل عن الإنفاق فيسبيل الله فإنما يعود ضرر بخله على نفسه ، لأنه يمنعها الأجر والثواب قال الصاوى : وبخل يتعدى بـ [على] إذا ضُمّن معنى شح ، وبـ [عن] إذا ضُمّن معنى أمسك [2] (**والله الغنى وأنتم الفقراء**) أي والله مستغن عن إنفاقكم ليس بمحتاج إلى أموالكم وأنتم محتاجون إليه ، (**وإن تتولو يستبدل قوماً غيركم**) أي وإن تعرضوا عن طاعته واتباع أوامره يخلف مكانكم قومًا أخرين يكونون أطوع لله منكم ، (**ثم لا يكونوا أمثالكم**) أي لا يكونون مثلكم في البخل عن الإنفاق بل يكونا كرماء أسخياء .

۞ **وقال تعالى فى سورة التغابن آية ١٦:** ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ أي والذين يحفظهم الله من بخل أنفسهم ويجنبهم تأثيرها في الإغراء باتباع الهوى ، ويخالفونها فيما يغلب عليها من حب المال ، وبغض الإنفاق ، هم الذين ينجيهم الله من عذابه .

۞ **وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه :** أن رسول الله ﷺ قال : ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على سفك دمائهم [3] واستحلوا محارمهم)) . رواه مسلم [4] .

---

(١) التسهيل ٤ / ٥٠ .

(٢) حاشية الصاوى ٤ / ٨٩ .

(٣) سفكوا دمائهم بفتح الفاء : أي قبل بعضهم بعضاً ، واستحلوا محارمهم : أي ما حرم الله عليهم من الشحوم وغيرها .

(٤) م (٢٥٧٨) .

۞ **وعن عمر رضى الله عنه قال :** قسم رسول الله ﷺ قسماً ، فقلت : يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم ؟ قال : ((إنَّهُم خيَّرونى أن يسألونى بالفحش ، أو يُبخلونى ولست بباخل)) رواه مسلم [١] .

۞ **وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال :** بينما هو يسير مع النبى ﷺ مقفلةُ من حُنين ، فعلقُه الأعرابُ يسألونه ، حتى اضطرُّوه إلى سمُرةٍ ، فخطفت رداءه فوقف النبى ﷺ فقال ((أعطونى ردائى فلو كان لى عدد هذه العضاة نعماً ، لقسمتُهُ بينكم ، ثم لا تجدنُى بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً)) . رواه البخارى [٢] .
[مقفلة] : أى حال رجوعه – [السمرة] : شجرة – [العضاة] : شجر له شوك .

۞ **وعن أبى هريرة رضى الله عنه :** أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((مثلُ البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت ، أو وفرت عل جلده حتى تخفى بنانهُ ، وتعفوا أثره ، وأما البخيلُ ، فلا يُريدُ أن ينفق شيئاً إلا لزقت كلُّ حلقةٍ مكانها ، فهو يوسّعها ولا تتسع)) متفق عليه [٣] . [الجبة] : الدرع .

المعنى :

أن المنفق كلما أنفق سبغت ، وطالت حتى تجر وراءه وتنحفى رجليه وأثر مشيه وخطواته ، قال الخطابى : وهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه ، فصبها على رأسه ليلبسها ، والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى ان يدخل الإنسان يديه فى كميها ، فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة

---

(١) م (١٠٥٦) .
(٢) خ ٦ / ٢٦ .
(٣) خ ٣ / ٢٤١، ٢٤٢ – م (١٠٢١) .

فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه ، فكلما أراد لبسها اجتمعن إلى عنقه فلزمت ترقوته ، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره ، وطابت نفسه ، وتوسعت فى الإنفاق ، والبخيل إذا حدثها بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه .

الطريقة الثالثة عشر ≺ رمى المحصنات والقذف

❁ **قال تعالى :** ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ (١) أى يقذفون بالزنى العفيفات السليمات الصدور ، النقيات القلوب عن كل سوء وفاحشة المتصفات بالإيمان مع طهارة القلب ، طردوا وأبعدوا من رحمةالله فىالدنيا والآخرة ، قال ابن عباس : هذا اللعن فيمن قذف زوجات النبى ﷺ إذ ليس له توبة ، ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة (٢) ، وقال أبو حمزة : نزلت فى مشركى مكة كانت المرأة إذاخرجت إلىالمدينة مهاجرة قذفوها وقالواخرجت لتفجر (٣) (**ولهم عذاب عظيم**) أى ولهم مع اللعنة عذاب هائل لا يكاد يوصف بسبب ما ارتكبوا من إثم وجريمة ، (**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**) أى وذلك العذاب الشديد فى ذلك اليوم الرهيب – يوم القيامة – حين تشهد على الإنسان جوارحه فتنطق الألسنة والأيدى والأرجل بما اقترف من شئ الأعمال .

❁ **وقال تعالى فى سورة النور آية ٤ :** ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا

---

(١) سورة النور آيتى ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) حاشية شيخ زادة على البيضاوى ٣ / ٤٣٠ .

(٣) البحر ٦ / ٤٤٠ .

بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ﴾ أى يقذفون بالزنى العفيفات الشريفات ثم لم يأتوا على دعواهم بأربعة شهود عدول يشهدون عليهم بما نسبوا إليهن من الفاحشة فاضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة بالسوط ونحوه ، لأنهم كذبة يتهمون البريئات ، يخوضون فى أعراض الناس وزيدوا لهم فى العقوبة فإهدار كرامتهم الإنسانية فلا تقبلوا شهادة أى واحد منهم ما دام مصراً على كذبه وبهتانه لأنهم هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل لإتيانهم بالذنب الكبير ، والجرم الشنيع ، قال ابن كثير : أوجب تعالى على القاذف إذا لم يقم البينة على صحة ما قال ثلاثة أحكام : **إحداها** / أن يجلد ثمانين جلدة ، **والثانى** / أن ترد شهادته أبداً ، **والثالث** / أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس .

❁ **وفى الصحيحين :** أن رسول الله ﷺ قال : ((اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات)) ، والقذف أن يقول لأمرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة : يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة ، أو يقول لزوجها : يا زوج القحبة ، أو يقول لولدها : يا ولد الزانية ، أو يا ابن القحبة ، أو يقول لبنتها : يا بنت الزانية أو يا بنت القحبة ، فإن القحبة عبارة عن الزانية ، فإذا قال ذلك أحد من رجل أو امرأة لرجل أو لأمرأة كمن قال لرجل : يا زانى أو قال لصبى حر : يا علق ، أو يا منكوح ، وجب عليه الحد ثمانون جلدة إلا أن يقيم بينة بذلك . والبينة ما قال الله : أربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فإن لم يقم بينة جلد إذا طالبته بذلك التى قذفها أو إذا طالبه بذلك الذى قذفه ، وكذلك إذا قذف مملوكه أو جاريته بأن قال لمملوكه : يا زانى أو لجاريته يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة ، لما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من قذف مملوكه بالزنى أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال)) . وكثير من الجهال واقعون فى هذا الكلام الفاحش الذى

عليهم فيه العقوبة فيالدنيا والآخرة . ولهذا ثبت فى الصحيحين عن رسول اللـه ﷺ أنه قال : ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة و ما يتبين فيها ينزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ، فقال له معاذ بن جبل : يا رسول اللـه وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)) وفى الحديث [١] : ((من كـان يؤمن باللـه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) . وقال تبارك وتعالى فى كتابه العزيز : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ [٢] قال عقبة بن عامر [٣] : يا رسول اللـه ما النجاة ؟ قال : ((أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وإن أبعد الناس من اللـه القلب القاسى)) .

❁ **وقال** ﷺ : ((إن أبغض الناس إلى اللـه الفاحش البذئى الذى يتكلم الفحش ورديء الكلام)) ، وفى معناه حديث عبد اللـه بن عمرو مرفوعاً : ((إياكم والفحش فإن اللـه لا يحب الفحش ولا التفحش)) رواه النسائى فى سننه الكبرى فى التفسير منها – والحاكم وصححه ، وكذلك حديث : ((الجنة حرام على فاحش أن يدخلها)) رواه ابن أبى الدنيا – وأبو نعيم ، وحديث ابن مسعود مرفوعاً : ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش ولا البذئى)) رواه الترمذى باسناد صحيح أفاده العراقى .

❁ **اعلم:** أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه . ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة : فالسنة الإمساك عنه ؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ؛ بل هذا كثر أو غالب فى

---

(١) رواه خ – م فى ضمن حديث إكرام الضيف والنهى عن أذى الجار ، من المنذرى .

(٢) سورة ق آية ١٨ .

(٣) نفس الأولى بالضبط .

العادة . والسلامة لا يعدلها شئ .

❁ **وروى فى صحيح البخارى ومسلم :** عن أبى موسى الأشعرى قال : ((قلت يا رسول الله ؛ أى المسلمين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده)) .
وروى فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ((من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ، أضمن له الجنة)) .

❁ **وروى فى صحيح البخارى ومسلم :** عن أبى هريرة ؛ أنه سمع النبى ﷺ يقول : ((إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب)) ، وفى رواية البخارى ((أبعد مما بين المشرق)) من غير ذكر المغرب ؛ ومعنى يتبين : يتفكر فى أنها خير أم لا .

❁ **وروى فى صحيح البخارى :** عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجات ؛ وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم)) ؛ قلت : كذا فى اصول البخارى ((يرفع الله بها درجات)) وهو صحيح : أى درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقى بالقاف .

❁ **وروى فى موطأ مالك وكتاب الترمذى وابن ماجة :** عن بلال بن الحارث المذنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ؛ يكتب الله تعالىبها سخطه إلى يوم يلقاه)) قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

احفظ لسانك أيها الإنسان … لا يلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه … كانت تهاب لقائه الشجعان

الطريقة الرابعة عشر ≺ الغيبة والنميمة

إعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح واكثرها انتشاراً فى الناس حتى مايسلم منها إلا القليل من الناس ، فلعموم الحاجة إلى التحذير منها بدأت بهما .

فأما الغيبة :

فهى ذكرك الإنسان بما فيه مما يكره ، سواء كان فى بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أوخلقه أوخُلقه أو ماله أو ولده أووالده أو زوجه أو خادمة أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته ، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك . أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك . أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر ، وأما الدين فكقولك : فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل فى النجاسات ، ليس باراً بوالده ، لا يضع الزكاة مواضعها ،لا يحب الغيبة . وأما الدينا : فقليل الأدب ، يتهاون بالناس ، لا يرى لأحد عليه حقاً ،كثير الكلام ، كثير الأكل أوالنوم ،ينام فىغير وقته ،يجلس فىغير موضعه ، وأما المتعلق بوالده فكقوله : أبوه فاسق ، أو هندى أو قبطى أوزنجى اسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك ، وأما الخُلق فكقوله : سيئ الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب متوتر عبوس خليع ونحوه . أما الثوب : فواسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثوب ونحو ذلك ، ويقاس الباقى بما ذكرناه ، وضابطه ذكره بما يكره .

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالى إجماع المسلمين على أن الغيبة : ذكرك غيرك بما يكره وسيأتى الحديث الصحيح المصرح بذلك .

وأما النميمة :

فهى نقل كلام الناس بعضهم إلى البعض على جهه الإفساد .

هذا بيانهما وأما حكمهما :

فهما محرمان بإجماع المسلمين ، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

۞ **قال تعالى :** ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً** ﴾ [الحجرات آية ١٢] أى لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء فى غيبته بما يكره . وقال تعالى : ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ أىعذاب شديد وهلاك ودمار ،لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويطعن فى أعراضهم أو يلمزهم سراً بعينه أو حاجيه . قال المفسرون : نزلت السورة فى " الأخنس بن شريف " لأنه كان كثير الوقيعة فى الناس ، يلمزهم ويعيبهم مقبلين ومدبرين ، والحكم عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [1] .

۞ **وقال تعالى فى سورة القلم آية ١١ :** ﴿ **هماز مشاء بنميم** ﴾ أى مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والعيب والذى يمشى بالنميمة بين الناس ، وينقل حديثهم ليوقع بينهم وهو الفتان ، وفى الحديث : ((لا يدخل الجنة نمام)) [2] .

۞ **وروى فى صحيح البخارى ومسلم :** عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ((لا يدخل الجنة نمام)) .

۞ **وروى فى صحيحيهما :** عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ مر بقبرين فقال : ((إنهما يُعذبان وما يعذبان فى كبير – وفى رواية البخارى بلى إنه كبير – أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله)) قلت : قال العلماء : معنى وما يعذبان فى كبير أى فى كبير فى زعمهما أو كبير تركه عليهما .

---

(١) انظر القرطبى ٢٠ / ١٨٣ – والرازى ٣١ / ٩١ .

(٢) انظر تفسير الجلالين – وحاشية الصاوى عليه ٤ / ٢٣٣ .

۞ **وروى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي :** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : افرأيت إن كا ن في أخي ما أقول ، قال : إن كان فيه ما تقول : فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)) قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

۞ **وروى في صحيحي البخاري ومسلم :** عن ابي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . ألا هل بلغت ؟)) .

۞ **وروى في سنن أبي داود :** عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)).

۞ **وروى في كتاب الترمذي :** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((المسلم أخو المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى ههنا ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) قال الترمذي : حديث حسن . قلت : ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده .

الطريقة الخامسة عشر ◁ الخيانة

۞ **قال تعالى :** ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾ [1] ، قال الواحدي رحمه الله تعالى : نزلت هذه الآية في أبي لبابة حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة لما حاصرهم ، وكان أهله وولده

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٧ .

فيهم فقالوا : يا أبا لبابه ما ترى لنا إن نزلنا على حكم سعد فينا ؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه أى إنه لذبح فلا تفعلوا . فكانت تلك خيانة لله ورسوله . قال أبى لبابه ، فما زالت قدماى من مكانى حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله .

❁ **وقال تعالى :** ﴿ **وأن الله لا يهدى كيد الخائنين** ﴾ [1] أى لا يرشد كيد من خان أمانته ، يعنى أنه يفتضح فى العاقبة بحرمان الهداية .

❁ **وقال تعالى فى سورة الأنفال آية ٧١ :** ﴿ **وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل** ﴾ وإن كان هؤلاء الأسرى يريدون خيانتك يا محمد بما أظهروا من القول ودعوى الإيمان فقد خانوا الله تعالى قبل هذه الغزوة غزوة بدر .

❁ **وقال تعالى فى سورة الأنفال آية ٢٧ :** ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم** ﴾ أى تخونوا دينكم ورسولكم بإطلاع المشركين على أسرار المؤمنين ، (**وتخونوا أماناتكم**) أى ما ائتمنكم عليه من التكاليف الشرعية كقوله : ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ...** ﴾ الآية . قال ابن عباس : خيانة الله سبحانه وتعالى بترك فرائضه وخيانة الرسول ﷺ بترك سنته وارتكاب معصيته ، والأمانات الأعمال التى ائتمن الله عليها العباد .

❁ **وقال تعالى فى سورة الأنفال آية ٥٨ :** ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين** ﴾ أى اطرح إليهم عهدهم على بينة ووضوح من الأمر ، قال النحاس : هذا من معجز ما جاء فى القرآن مما لا يوجد فى الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه ، والمعنى : وإما تخافن من قوم – بينك وبينهم عهد – خيانة فانبذ إليهم العهد أى قل لهم قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ، ليعلموا ذلك فيكونوا معك فى العلم سواء ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدراً ، (**إن الله لا يحب الخائنين**) وهذا كالتعليل للأمر بنبذ

---

(١) سورة يوسف آية ٥٢ .

العهد أى لا يحب من ليس عنده وفاء ولا عهد .

❁ **وقال تعالى فى سورة النساء آية ١٠٥ :** ﴿ **ولا تكن للخائنين خصيماً** ﴾ أى لا تكن مدافعاً ومخاصماً عن الخائنين تجادل وتدافع عنهم ، والمراد به [طعمة بن أبيرق] وجماعته .

❁ **وقال تعالى فى سورة النساء آية ١٠٧ :** ﴿ **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً** ﴾ أى لا تخاصم وتدافع عن الذين يخونون أنفسهم بالمعاصى (**إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً**) أى لا يحب من كان مفرطاً فى الخيانة منهمكاً فى المعاصى والآثام .

❁ **وقال** [1] **رسول الله** ﷺ : ((لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له)) والخيانة قبيحة فى كل شئ ، وبعضها شر من بعض ، وليس من خانك فى فليس كمن خانك فى أهلك ومالك وارتكب العظائم . وعن رسول الله ﷺ أنه قال : ((أد الأمانة من ائتمنك ، ولا تخن من خانك)) وفى الحديث[2] أيضاً : ((يطبع المؤمن على كل شئ ليس الخيانة والكذب)) . وقال [3] ﷺ : ((آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان)) .

❁ **وقال** [4] **رسول الله** ﷺ : ((يقول الله أنا ثالث الشريكين ، ما لم يخن أحدهما صاحبه)) وفيه أيضاً ((أول ما يرفع من الناس الأمانة ، وآخر ما يبقى

---

(١) رواه أحمد - والبزار - والطبرانى فى الأوسط - وابن حبان فى صحيحه من حديث أنس - والطبرانى فى الأوسط والصغير من حديث ابن عمر ، قال المنذرى .

(٢) رواه أحمد عن وكيع عن الأعمش قال حديث عن أبى امامة أ هـ ترغيب وفيه انقطاع بين الأعمش وأبى أمامة .

(٣) رواه البخارى - ومسلم من حديث أبى هريرة ، وزاد مسلم ((وإذا صلى وصام وزعم أنه مسلم)) وروى نحوه أبو يعلى من حديث أنس ، قال المنذرى فى ترغيبه .

(٤) رواه أبوا داود - والحاكم وقال حديث صحيح الإسناد .

الصلاة ورب مصل لا خير فيه)) وقال رسول الله ﷺ [(١)] : ((إياكم والخيانة فإنها بئس البطانة)) وقال [(٢)] رسول الله ﷺ ((هكذااهل النار وذكر منهم رجالاً لا يخفى [(٣)] له طمع وإن دق إلا خانه)) .

❁ **وقال [(٤)] ابن مسعود رضي الله عنه** : ((يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذى خان فيها ، فيقال له أد امانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ قال : فتمثل له كهيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ثم يقال له : انزل إليها فأخرجها . قال : فينزل إليها فيحملها على عاتقه ، فهى عليه أثقل من جبال الدنيا ، حتى إذا ظن أنه ناج هوت ؛ وهوى فى أثرها أبد الآبدين . ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والغسل أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأعظ ذلك كله الودائع .

الطريقة السادسة عشر ≺ أذى الجـــار

✪ **قال تعالى فى سورة النساء آية ٣٦ :** ﴿ **وبالوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب** ﴾ استوصوا بالوالدين براً وإنعاماً وإحساناً وإكراماً واحسنوا إلى الأقارب عامة وإلىاليتامى والمساكين خاصة ، (**والجار ذى القربى**) أىالجار القريب فله عليك حق الجوار وحق القرابة ، (**والجار الجنب**) أى الجار الأجنبى الذى لا قرابة بينك وبينه .

---

(١) رواه أبوا داود – **س** – **هـ** – من حديث لأى هريرة وأوله : ((اللهم إنى اعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع)) ... الخ أفاده المنذرى فى الترغيب .

(٢) رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض به حمار المجاشحى .

(٣) لا يخفى : أى لا يظهر والظهور والخفاء من الأضداد .

(٤) عزاه فى الترغيب والترهيب إلى أحمد والبيهقى موقوفا بنحو ما هنا ، قال وذكر عبد الله بن الإمام أحمد فى كتاب الزهد ، أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد أ هـ .

❂ **ثبت فى الصحيحين [١] : أن رسول الله ﷺ قال :** ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه)) اى غوائله وشرورة ، وفى روايه [٢] : ((لا يدخل الجنه من لا يأمن جاره بوائقه)) .

❂ **وسئل [٣] رسول الله ﷺ** عن اعظم الذين عند الله فذكر ثلاث خصال ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، وان تقتل ولدك خشيه ان يطعم معك ، وان تزنى بحليلة جارك)) ، وفى الحديث [٤] : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)) . والجيران ثلاثة : جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة ، وجار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام والجار الكافر له حق الجوار.

وكان لإبن عمر [٥] رضىالله عنهما جار يهودى ، فكان إذا ذبح الشاة يقول : احملوا إلى جارنا اليهودى منها .

❂ **وفى سنن أبى داود من رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال :** جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقاله له : ((اذهب فاصبر ، فأتاه مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : اذهب فاطرح متاعك على الطريق)) ، ففعل ، فجعل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبره مع جاره فجعلوا يلعنون جاره ، ويقولون : فعل الله به وفعل ، ويدعون عليه ، فجاء إليه جاره ، وقال : يا أخى ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ما تكره أبداً .

---

(١) من حديث أى هريرة – وكذا أحمد .

(٢) هى لمسلم من رواية أبى هريرة أ هـ منه .

(٣) رواه خ – م – ت – س ، وكلهم من حديث عبد الله بن مسعود ، والحليلة : هى الزوجة أ هـ ترغيب.

(٤) رواه خ – م من حديث أبى هريرة وتبعته فى إكرام الضيف والسكون إلا عن ضر أ هـ منه .

(٥) رواه د – ت ، وقال حسن صحيح ، وقال فى حديث آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) ، قال المنذرى وقد روى هذا المتن يعنى المرفوع من طرق كثيرة وعن جماعة كثيرة من الصحابة أ هـ ترغيب .

الطريقة السابعة عشر ◄ البغـــى

❁ **قال تعالى :** ﴿ **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم** ﴾ [الشورى آية ٤٢] .

❁ **وقال النبى** ﷺ [1] : ((إن الله أوحى ألىّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ، ولا يفخر أحد فى أحد)) رواه مسلم .

وفى الأثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكاً .

❁ **وقال** ﷺ : ((ما من ذنب أجد رأن يجعل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا والآخرة من البغى وقطيعة الرحم)) .

وقد خسف الله الأرض بقارون حين بغى على قومه ، فقد اخبر الله تعالى عنه بقوله فى سورة القصص آية ٧٦ ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم** ﴾ أى من عشيرته وجماعته ، قال ابن عباس : كان ابن عم موسى فتجبر وتكبر على قومه واستعلى عليهم بسبب ما منحه الله من الكنوز والأموال قال الطبرى : أى تجاوز حده فى الكبر والتجبر عليهم .

قال ابن الجوزى رحمه الله فى بغى قارون أقوال :

أولاً : أنه جعل للبغيه جعلاً على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت ، فاستحلفها موسى على ما قالت ، فأخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا بغيه قال ابن عباس .

ثانياً : أنه بغى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك .

---

(١) رواه أبو داود – وابن ماجة من حديث عياض بن حمار رضى الله عنه أ هـ ترغيب .

ثالثاً : بالكفر قاله قتاده .

رابعاً : أنه أطال ثيابه شبراً قاله عطاء الخراساني .

خامساً : أنه كان يخدم فرعون فاعتدى على بني اسرائيل فظلمهم ، حكاه الماوردى .

الطريقة الثامنة عشر ◄ الفتن

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن)) . رواه البخارى .

لقد حذر النبى ﷺ أمته فتنة الحياة الدنيا وزهرتها فى مثل قوله ((ان الدنيا خضره حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون . الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)) وقوله ((ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها)) . وها هو ذا ينذر ان ما يخافه قريب الوقوع حتى يصير خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، لان المسلمين ما لبثوا بعد رسول الله ﷺ الا يسيراً حتى وجدوا ان الدنيا قد اقبلت عليهم وان مفاتيح الارض صارت بايديهم فاثروا بعد فقر ، وملكوا بعد فقد ، وعزوا بعد ذل ، وآمنوا بعد خوف ، وانتقلوا من الجدب الى الخصب ، ومن البداوة الى الحضاره تحقيقا لو عد الله للصالحين اذ يقول : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** ﴾ .

وقد كان اقبال الدنيا عليهم على هذه الصورة الجامعة لجميع اسباب الفتنه من مال وسلطان وترف ونعيم امتحانا لهممهم ، واختيار لعزائمهم وابتلاء لشكرهم ،

فما لبثوا ان تكشفوا الا من عصم اللـه عن مال من ضعف الهمم وخور العزائم ، وضـآ له الشكر ، ادت بهم الى قتل الخليفه الثالث عثمان بن عفان رضىاللـه عنـه ، ثـم نقلتهم الفتنة الى ميدان أوسع يلتقى فيه المسلـمون بسيوفهم وهلـم فريقان يختصمون ويقتتلون ، ويصرع منهم الألوف فى مثل موقعتى الجمل وصفين منازعـة لعلـى كـرم اللـه وجهه على الخلا فه ، وقد بايعه عليهـا خيـار المسلـمين ، ولـم تـزل بهـم الفتنة حتى قتلت عليا ونقلت الخـلا فـه عـن سماحتهـا وزهدهـا الى ملـك عضـوض يتوارثـه جبـابرة بنـى أميـة ومـروان بـلا مشـورة مـن الأمـة ولا بيعـه صحيحـة مـن المسلـمين ، ما شاء عمر بن عبد العزيز رضى اللـه عنه فقد آذن الناس بخروجه من الخلافه حتى بايعوه ، ثم لـم تزل الفتنة بالناس حتى أعقبتهم نفاقًـا فـى قلوبهـم ، ونزعت الأمانه من صدورهم إلا قليلا تتوزعهم الفلوات ، وتسـتأثر بهـم الـمفازات ، أو صابرين على الجلاء يعظون ويذكرون معذرة إلى اللـه ولعلهم يتقون ، وقـد عرفت شيئا من ذلك فى شرح حديث ((كلـمةالحق عند السلطان الجائر)) .

ولـم تزل الأمة تنتقل من سيئ الى اسوأ حتـى صـارت لا تعـرف معروفـا ، ولا تنكر منكرا ، ولا تؤيد حقـا ولا تخـذل بـاطلا ، وكيـف لا ؟ ! وقـد تركتهـم الفـتن حثالة تقتل خلفاءهـا ، وتتـوزع اقطـار الدولـه الاسـلاميه فيمـا بينهـا ، الى امـراض اجتماعيه لزمـت هـذا الفسـاد السياسـى ، غـاص معهـا الوفـاء ، وذهـب الحيـاء ، وانقطعت الرحمه ، وعمت الـمحنه ، الى حد جعل سفيان الثورى ، وهو مـن زهـاد القرن الثانى ، وممن اختبأ خوف القتل لقوله الحق يقول : ما بالكوفه رجل اثق بـه فىقرض عشرة دراهم الا رجل ان اعطانيها نوه باسمى فيها ، وعنه : اصحب مـن شئت ثم اغضبه ثم دس اليه من يسأله عنك . وعن عطاء بن مسلـم : قال لى سـفيان بإعطاء احذر الناس واحذرنى . فلو خالفت رجلا فى زمانه فقـال حامضـه ، وقلـت حلوة او قال حلوة ، وقلت حامضة ، لخشيت ان يشيط بدمى وعـن عبـد اللـه بـن مرزوق : استشرت الثورى ، فقلت : اين ترى انزل ؟ فقال بمر الظهر ان ((وادمـن

اوديه مكه)) حيث لا يراك احد . اما الحديث الفتن السياسية والاجتماعية بعد ذلك حتى ملك الفساق بغداد وهى عاصمة الخلافة فى حرب الأمين والمأمون ثم ما تلا ذلك من فتن ومحن آخذها بعضها برقاب بعض ، إلى أن تمت كلمه الدمار ولتباب على وحدة الأمة وخلافة المسلمين فهو كثير مستفيض وهاهو ذا أبو العلاء المعرى من شعراء القرن الخامس يصف أهل زمنه فيقول :

إبر العقاب فوق ألسنهم محمولة فكلامهم إبر

وإذ يقول :

فمل عن بنى حواء من نسل آدم لتنزل بين الحو والأدم والعفر

حصلنا على التموين وارتاب بعضنا ببعض فعند العين ريب ريب من الشفر

اللهم نعوذ بك من شر الفتن ما ظهر منها ومابطن ، ونعوذ بك من أن ترمينا بفتنة تدع الحليم حيران .

وقال تعالى فى سورة البقرة آيه ١٠٣ : ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقول إنما نحن فتنة فلاتكفر** ﴾ أى إن الملكين لا يعلمان احدا من الناس السحر حتى يبذل له النصيحه ويقول ان هذا الذى نصفه لك انما هو امتحان من الله وابتلاء . فلا تستعمله للإضرار ولا تكفر بسببه ، فمن تعلمه ليدفع ضرره عن الناس فقد نجا ، ومن تعلمه ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وضل .

وقال تعالى فى سورة البقرة ١٩١ : ﴿ **والفتنة اشد من القتل** ﴾ اى فتنه المؤمن عن دينه اشدُّ ممن قتله ،أكفر الكفار اشد و ابلغ من قتلكم لهم فى الحرم فإذا استعظموا القتال فيه فكفرهم اعظم . والايات كثيرة جداً . اللهم اذهب ظلمه ذنوبنا بنور معرفتك و هداك واجعلنا ممن إقبلت عليه ، فأعرض عمن سواك ، واغفر لنا ، ولوالدينا وسائر المسلمين آمين .

الطريقة التاسعة عشر ◄ اليمين الغموس

❁ **قال تعالى فى سورة آل عمران آية ٧٧ :** ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** ﴾ أى يستبدلون بالعهد الذى عاهدوا عليه من التصديق بمحمد وبأيمانهم الكاذبه حطام الدنيا وعرضها الخسيس الزائل . ليس لهم حظ ولا نصيب من رحمه الله تعالى لا يكلمهم كلام أنس ولطف ، ولا ينظر أليهم بعين الرحمة يوم القيامة . ولا يطهرهم من أوضار الأوزار ، ولهم عذاب مؤلم على ما ارتكبوه من المعاصى . قال الواحدى : نزلت فى رجلين اختصما إلى النبى ﷺ فى ضيعة ، فهمَّ المدعى عليه أن يحلف ، فأنزل الله هذه الآية ، فنكل المدعى عليه عن اليمين ، وأقر للمدعى بحقه . وعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ((من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، لقى الله تعالى وهو عليه غضبان)) . فقال الأشعث : فى والله نزلت ، كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته ألى النبى ﷺ فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال لليهودى : احلف ، قلت : يا رسول الله إنه إذا يحلف فيذهب بمالى . فأنزل الله تعالى ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً** ﴾ أى عرضاً يسيراً من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين ، (**أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة**) أى لا نصيب لهم فى الآخرة .

❁ **وعن عبد الله بن مسعود قال :** سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان)) قال عبد الله : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ تصديقه من كتاب الله ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا** ﴾ إلى آخر الآية . أخرجاه فى الصحيحين . وعن أبى امامة قال:

كنا عند رسول الله ﷺ فقال : ((من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال رجل : وإن كان يسيرا يا رسول الله ؟ قال : وإن كان قضيباً من اراك)) أخرجه مسلم فى صحيحه [1] . قال حفص بن ميسرة : ما أشد هذا الحديق ؟ فقال : أليس فى كتاب الله تعالى : ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا** ﴾ . الآية .

❁ **وعن أبى ذر [2] عن النبى ﷺ قال** : ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)) فقرأ بها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقال أبو ذر : خابوا وخسروا يا رسول الله من هم ؟ قال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)) . وقال ﷺ : ((الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس)) أخرجه البخارى فى صحيحه والغموس : هى التى يعتمد الكذب فيها ، سميت غموساً لأنها تغمس الحالف فى الإثم وقيل تغمسه فى النار [3] .

وكذلك الحلف بغير الله عز جل : كالنبى ، والكعبة ، والملائكة ، والسماء ، والماء ، والحياة ، والأمانة وهى من أشد ما هنا ، والروح ، والرأس ، وحياة السلطان ، ونعمة السلطان ، وتربة فلان ، والعيش والملح ، والمصحف ... الخ من الحلف بغير الله .

❁ **عن ابن عمر رضى الله عنهما [4]** : عن النبى ﷺ قال : ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت)) وفى رواية فى الصحيح

---

(١) **س** – **هـ** – مالك كلهم من حديث أبى أمامة إياس بن غفلبة الحارثى أ هـ منذرى .

(٢) **ت** – **س** من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣)عبارة المنذرى : تغمس الحالف بها فى الإثم فى الدينا وفى النار فى الآخرة وهى أحسن ماهنا من جعلهما قولين فيها .

(٤) رواه مالك – **خ** – **م** – وت – **س** – **هـ** قاله المنذرى .

: ((فمن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكن)) .

❁ **وعن [1] عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال :** قال رسول الله ﷺ : ((لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم)) رواه مسلم . الطواغى : جمع طاغية وهيالأصنام . ومنه الحديث : ((هذه طاغية دوس)) أيصنمهم ومعبودهم . وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من حلف بالأمانة فليس منا)) رواه أبو داود وغيره . وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من حلف فقال إنى برئ من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال ، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً)) .

❁ **وعن ابن عمر رضي الله عنهما :** أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة فقال : لا تحلف بغير الله فإني سمعت ﷺ يقول : ((من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك)) رواه الترمذي وحسنه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما [2]. قال وفسر بعض العلماء قوله كفر أو أشرك علىالتغليظ كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : ((الرياء شرك)) .

❁ **وقال رسول الله ﷺ:** ((من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله ألا الله)) . وقد كان فيالصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها ، قيل اسلامه ، فربما سبق لسانه إلىالحلف بها ، فأمره النبي ﷺ أن يبادر بقول : لا إله إلا الله ليكفر بذلك ما سبق إلى لسانه . وبالله التوفيق .

---

(١) كان في الأصل أبو عبد الرحمن وهو غلط وإنما هوعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب من مسلمة الفتح افتتح سجستان . روى له الستة ، سكن البصرة ، مات بعد ٥٠ أفاده في التقريب .

(٢) وسكت علىذلك المنذري في ترغيبه ، لكن قال المصنف في الصغرى : اسناده على شرط مسلم رسالة من حديث الحين بن عبيد الله النخعي عن سعد ابن عبيد فتأمل .

الطريقة العشرون ➢ تارك الجماعة فيصلي وحده بدون عذر

۞ **عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** : أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة : ((لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم)) رواه مسلم . ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله عىل قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)) رواه مسلم (١) . وقال ﷺ : ((من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه)) أخرجه أبوا داود والنسائي (٢) . وقال : ((من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كُتب منافقاً في ديوان لا يمحى ولا يبدل)) . وعن حفصة رضي الله عنها قالت (٣) : قال رسول الله ﷺ : ((رواح الجمعة واجب على كل محتلم)) أي على كل بالغ .

وفضل صلاة الجماعة عظيم كما قي تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾ سورة الأنبياء [آية ١٠٥] . أنهم المصلون الصلوات الخمس في الجماعات . وفي قوله تعالى في سورة يس [آية ١٢] ﴿ **ونكتب ما قدموا وآثارهم** ﴾ أي خطاهم .

۞ **وفي الصحيح** : أن رسول الله ﷺ قال : ((من تطهر في بيته ، ثم مشى

---

(١) من حديث أبي هريرة وابن عمر ، وكذا رواه ابن ماجة من حديثهما كما في الترغيب .

(٢) والترمذي وحسنه - وهـ - حب - وابن خزيمة في صحيحه - والحاكم وقال على شرط مسلم كلهم من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له صحبه وله شاهد من حديث أبو قتادة عن أحمد - وك من حديث اسامة عن **طب** - ومن حديث كعب بن مالك عنده أيضاً ومن حديث أبي هريرة عند **هـ** ، وهو من حديث جابر عند أبي يعلى ومن كلام ابن عباس عنده أيضاً .

(٣) حديث حفصة رواه النسائي قاله المصنف في الصغرى .

إلى بيت من بيوت الله ، ليقضى فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته أحدها تحط خطيئة ، والآخرى ترفع درجة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاة الذى صلى فيه ، يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه)) . [رواه خ - م - د- ت - هـ - من حديث أبى هريرة بنحو هنا كما فى الترغيب] .

❁ **وقال رسول الله ﷺ** : ((ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : لى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثر الخطايا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط)) .
[رواه مسلم - مالك - ت - س - هـ كلهم من حديث أبى هريرة وشاهد من حديث أبى سعيد الخدرى عند ابن ماجة - وابن حبان فى صحيحه أ هـ ترغيب] .

الطريقة الحادية والعشرون ≺ احتقار المسلمين

❁ **قال تعالى** : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الأسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ [الحجرات آية ١١] أى يا معشر المؤمنين ، يا من اتصفتم بالإيمان ، وصدقتم بكتاب الله وبرسوله ، ولا يهزأ جماعة بجماعة ، ولا يسخر أحد من أحد ، فقد يكون المسخور منه خيراً عند الله سبحانه وتعالى من الساخر ، ورب اشعث أغبر ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره [(١)] ولا يسخر نساء من نساء فعسى أن تكون المحتقر منها خيراً عند الله وأفضل من الساخرة ولا يعب بعضكم بعضاً ، ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء وإنما قال (**أنفسكم**) لان المسلمين كانهم نفس واحدة . لانه

---

(١) هذا حديث صحيح .

بئس ان يسمى الانسان فاسقا بعد ان صار مؤمنا قال البيضاوى : وفى الآيه دلاله على ان التنابز فسق ، والجميع بينه وبين الايمان مستقبح [١] . ومن لم يرجع عن ذلك ويتب عن اللمز والتنابز فأولئك هم الظالمون بتعريض انفسهم للعذاب . وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم)) رواه مسلم [٢] .

❁ **وعن ابن مسعود رضى الله عنه :** عن النبى ﷺ قال ((لا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، فقال : ان الله جميل يحب الجمال ، ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)) . رواه مسلم [٣] . ومعنى بطر الحق : دفعه ، وغمط الناس : احتقارهم ، وقد سبق بيانه أوضح من هذا فى باب الكبر .

❁ **وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال :** قال رسول الله ﷺ : ((قال رجل والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل ، من ذا الذى يتألّى [٤] على أن لا اغفر لفلان ! إنى قد غفرت له ، وأحبطت عملك)) . رواه مسلم [٥] .

الطريقة الثانية والعشرون ≺ الغـــــدر

❁ **قال تعالى :** ﴿ يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة آية ١] .

الخطاب هنا بلفظ الإيمان للتكريم ولتعظيم أى معشر المؤمنين أوفوا بالعقود

---

(١) تفسير البيضاوى ٣ / ٣٧٣ .
(٢) م (٢٥٦٤) .
(٣) م (٩١) – وأخرجه د (٤٠٩١) – وت (١٩٩٩) .
(٤) يتألى على الله : أى يحلف عليه سبحانه .
(٥) م (٢٦٢١) .

وهو لفظ يشمل كل عقد وعهد بين الإنسان وربه وبين الإنسان والإنسان ، قال ابن عباس: العقود ما أحل الله وما حرم وما فرض في القرآن كله من التكاليف والأحكام [1] وابيح لكم أكل الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم بعد ذبحها إلا ما حرم عليكم في هذه السورة وهي الميتة والدم ولحم الخنزير ... الخ .

وقال تعالى : ﴿ **وأوفوا العهد إن العهد كان مسؤلاً** ﴾ [الإسراء آية ٣٤] أي وفوا بالعهود سواء كانت مع الله أو مع الناس لأنكم تسألون عنها يوم القيامة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)) متفق عليه [2] .

وعن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضي الله عنهم قالوا : قال النبي ﷺ: ((لكل غادر لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان)) . متفق عليه [3] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة)) رواه مسلم [4] . ومعنى عند استه ، بوصل الهمزة وسكون السين : أي دبره .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((قال الله تعالى :

---

(١) هذا القول اختاره الطبري والزمخشري ، والأرجح العموم فهو أمر بالوفاء بكل عقد وهو اختيار صالح البحر وجمع من المفسرين ، قال ابن اسلم : هي سنة عهد الله ، وعقد الخلق ، وعقد الشركة ، وعقد البيع ، وعقد النكاح ، وعقد اليمين وكذا في ابن كثير .

(٢) خ ١ / ٨٤ – م (٥٨) .

(٣) خ ١٠ / ٤٦٤ – م (١٧٣٥) ، (١٧٣٦) ، (١٧٣٧) .

(٤) م (١٧٣٨) ، (١٦) .

ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى لى ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً ، فاستوفى منه ولم يعطه أجره)) رواه البخارى [1]

الطريقة الثالثة والعشرون ≻ المن بالعطية

❁ **قال تعالى :** ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى** ﴾ [البقرة آية ٢٦٤] أى لا تحبطوا اجرها بالمن والأذى . قال تعالى : ﴿ **الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منًا ولا أذى** ﴾ [البقرة آية ٢٦٢] أى لا يقصدون بإنفاقهم إلا وجه الله ، ولا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات بالمن على من أحسنوا إليه كقوله قد أحسنت إليك وجبرت حالك ، ولا بالأذى كذكره لغيره فيؤذيه بذلك .

❁ **وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :** ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات . قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)) رواه مسلم [2] . وفى رواية له : ((المسبل إزاره)) يعنى : المسبل إزاره وثوبه اسفل من الكعبين .

الطريقة الرابعة والعشرون ≻ الظلم

❁ **قال تعالى :** ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ [غافر آية ١١٨] أى ليس للظالمين صديق ينفعهم ، ولا شفيع لهم لينقذهم من شدة العذاب . وقال تعالى : ﴿ **وما للظالمين من نصير** ﴾ [الحج آية ٧١] أى ليس لهم ناصر

---

(١) خ ٤ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) م (١٠٦) .

يدفع عنهم عذاب الله .

✿ **وعن جابر :** أن رسول الله ﷺ قال : ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح اهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دمائهم [(١)] واستحلوا محارمهم)) رواه مسلم [(٢)] .

✿ **وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :** كنا نتحدث عن حجة الوداع ، التي صلى فيها النبي ﷺ بين أظهرنا ، ولا ندري ما حجة الوداع ، حتى حمد الله رسول الله ﷺ وقال : ((ما بعث الله من نبي إلا أنذره أمته : أنذره نوح والنبيون من بعد وإنه ان يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس بخفيعليكم ، إن بكم ليس بأعور ، وإنه أعور عن اليمنى ، كأنَّ عينه عنبه طافة ، ألا إن الله حرم عليكم دمائكم وأموالكم ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد – ثلاثاً – ويلكم أو ويحكم ، انظروا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) . روى البخاري وروى مسلم بعضه [(٣)] .

✿ **وعن عائشة رضي الله عنها :** أن رسول الله ﷺ قال : ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوق من سبع أرضين)) متفق عليه [(٤)] .

✿ **وعن أبي موسى رضي الله عنه قال :** قال رسول الله ﷺ : ((أن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذا لقرى وهي ظالمة إن اخذه أليم شديد** ﴾ [هود آية ١٠٢] . متفق عليه [(٥)] .

---

(١) أي : قتل بعضهم بعضاً – واستحلوا محارمهم : أي اتخذوا ما حرم من نسائهم حلالاً بهن الفاحشة .

(٢) م (٢٥٧٨) .

(٣) خ ٨ / ٨٢ – م (١٦٩) ٤ /٢٢٤٧ .

(٤) خ ٥ /٧٦ – م (١٦١٢) .

(٥) خ ٨ /٢٦٧ – م (٢٥٨٣) .

✿ **وعن معاذ رضي الله عنه** : بعثني رسول الله ﷺ فقال : ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) متفق عليه [1] .

الطريقة الخامسة والعشرون ◄ هجر أصول الإسلام

✿ **عن ابن عمر رضي الله عنهما قال** : قال رسول الله ﷺ : ((بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)) .

وقد ذكر الشهادة وذكر معها الأربعة لكونها أظهر شعائر الإسلام وبقيام المسلم بها يتم انقياد ، فجعلت مع الشهادة هي الإسلام ، فإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة والحج ، وصوم رمضان ، مبنية كلها على الشهادة ، والإسلام مبني على المجموع وهو الخمس . والمراد بالبناء التركيب أي تركيب الإسلام من خمس ، ففي لفظ [بني] استعارة تبعية في الفعل ، إذ شبه التركيب بالبناء بجامع الجمع في كل ، وهنا استعارة تبعية أخرى في [على] فإنها مستعارة لمعنى [من] وفي الحديث استعارة بالكناية حيث شبه الإسلام بالبيت ، والبناء تخييل ، أو استعارة تبعية ، حيث شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمس ثم اشتق منه بني بمعنى ثبت واستقام على تلك الأمور ، أو تمثيلية حيث شبه حالة الإسلام مع أركانه الخمس بحالة خباء أقيم على خمس أعمدة ،

---

(١) خ ٣ / ٢٨٣ ، ٢٨٥ - م (١٩) .

وقطبها الذى تدرو عليه الأركان هو شهادة أن لا إله إلا الله وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء ، ثم استعار اللفظ الدال على حالة المشبه به لحالة المشبه .

ولم يذكر الجهاد من الأركان لأنه فرض كفاية ولا يتعين إلا فى بعض الأحوال وجاء تقديم الحج على الصوم وعليه بنى البخارى ترتيب جامعه . لكن جاء فى مسلم من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج فقال يزيد بن بشر : الحج وصوم رمضان ، فقال ابن عمر . لا صيام رمضان والحج . وهكذا سمعته من رسول الله ﷺ . فيحتمل أن يكون ما هنا رواية بالمعنى . لكون الراوى لم يسمع رد ابن عمر على يزيد لتعدد المجلس وعدم حضوره مجلس الرد ، ويحتمل أنه حضر ذلك ثم نسيه ، ثم رواه ابن عمر فى مسلم من أربع طرق تارة بالتقديم وتارة بالتأخير .

ويؤخذ من ظاهر الحديث أن الشخص لا يكون مسلماً عند ترك شئ منها . لكن الإجماع منعقد على أن العبد لا يكفر بترك ذلك ، وقبل تارك الصلاة عند الشافعى وأحمد وإنما هو حد لا كفر [1] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ((من ترك صلاة متعمداً فقد كفر)) محمول على الزجر والوعيد ، أو على المستحل ، أو على من تركها جحداً ، أو المراد كفران النعمة ، وفى الحديث بيان لمنزلة الصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان من الإسلام ، وإن إسلام المرء لا يتم إلا بأدائها جميعاً .

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ، اللهم انظر الينا نظرة الرضى وأثبتنا فى ديوان أهل الصفا ونجنا من ديوان أهل الجفا والجحد ، اللهم حقق بالرجاء آمالنا ، وأحسن فى جميع الأحوال أعمالنا ، وسهل فى بلوغ رضاك سبلنا ، وخذ إلى الخيرات بنواصينا ، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

المؤلف الراجى رحمة رب الفلق

ياسر جعفر شلبى

---

(١) المعروف من مذهب أحمد أن تارك الصلاة كافر وقد ذكر فيه كثير من الأدلة عليه .

اقــرأ للكــاتب

١) الاستشفاء بالأعشاب .
٢) علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب .
٣) اللؤلؤة الذهبية فى جمال ورشاقة المرأة العربية .
٤) الحصون الصحية من الأمراض المعدية .
٥) علاج أمراض المرآة والمطفل بالأعشاب .
٦) علاج أمراض الرجل بالأعشاب .
٧) معجزات الأعشاب الطبيعية فى علاج الأمراض الكبدية والفيروسية **C . B** .
٨) نور القلوب والأبصار فى شرح أحاديث سيد الأبرار .
٩) ذكر ونور الرحمن فى هوالك الشيطان .
١٠) معجزات الأعشاب الطبيعية فى علاج الأمراض القلبية وتنشيط الدورة الدموية .
١١) الأعشاب المقوية فى الحالات الجنسية .
١٢) الحقوق والنصائح الذهبية لصالح المرأة الاسلامية .
١٣) سماحة الاسلام فى علاج أمراض الانسان .
١٤) معجزات الأعشاب الطبيعية فى علاج الأمراض التناسلية .
١٥) الفتحات الذهبية فى الغزوات الاسلامية .
١٦) خزينة الأسرار فى تربية وحقوق الأطفال .
١٧) عذاب الانسان بسبب اللسان .
١٨) الطرق الربانية فى توجيهات المرأة العصبية والعصرية .

١٩) اسلوب الفقه المبسط .
٢٠) المعجزات الآلهية والقرآنية على علاج الأمراض النفسية والعصبية وانفصام الشخصية.
٢١) بدائع الأعشاب الطبيعية في علاج الأجهزة الهضمية .
٢٢) اسرار النباتات الخفية في تقوية الحالة الجنسية وزيادة الحيوانات المنوية.
٢٣) المعجزات القرآنية في توحيد الآلهية واسراره الخفية .
٢٤) علاج أمراض الأسنان والعيون بالأعشاب .
٢٥) معجزات الأعشاب الطبيعية في علاج الأمراض الجلدية .
٢٦) خزائن الرزاق في جلب الأرزاق .
٢٧) الطرق التي تؤدي إلى الفقر والمعيشة الضنك(**الذي بين يديك**).
٢٨) الحصون الوقائية ضد الأمراض المعدية والمكروبية .
٢٩) مناجاة الرحمن في قضاء حاجة الانسان .
٣٠) رحمة القيوم في شفاء المجذوم .
٣١) موسوعة الأعشاب الطبيعية في علاج الأمراض المستعصية .
٣٢) الأعشاب الساحرة في علاج الأمراض المحيرة .
٣٣) الخلاصة الطبية لتحسين الحالة الجنسية .
٣٤) السلوك في الاسلام هو مقدار قيمة الانسان .
٣٥) أين أنتم يا عرب ؟
٣٦) الأنوار الساطعة في توجيهات الأطفال الضائعة .
٣٧) أسباب أمراض هذا الزمان .
٣٨) المعجزات القرآنية في تهذيب المذاهب الأدبية .

فهرس الكتاب

فهرس المحتويات

م	الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١	مقدمة الكتاب	٣
٢	الطريقة الأولى : البعد عن هدى وذكر ا	٤
٣	الطريقة الثانية : الزنا	٩
٤	الطريقة الثالثة : اتباع الشيطان	٣٣
٥	الطريقة الرابعة : الكبر	٤٤
٦	الطريقة الخامسة : شهادة الزور	٥٤
٧	الطريقة السادسة : الغش والخداع	٥٥
٨	الطريقة السابعة : الرياء والنفاق	٥٧
٩	الطريقة الثامنة : عقوق الوالدين	٧٢
١٠	الطريقة التاسعة : التعامل بالربا	٧٩
١١	الطريقة العاشرة : الحسد	٨٠
١٢	الطريقة الحادية عشر : تحديد النسل	٨١
١٣	الطريقة الثانية عشر : البخل والشح	٨٣
١٤	الطريقة الثالثة عشر : رمى المحصنات والقذف	٨٦

١٥	الطريقة الرابعة عشر : الغيبة والنميمة	٩٠
١٦	الطريقة الخامسة عشر : الخيانة	٩٢
١٧	الطريقة السادسة عشر : أذى الجار	٩٥
١٨	الطريقة السابعة عشر : البغى	٩٧
١٩	الطريقة الثامنة عشر : الفتن	٩٨
٢٠	الطريقة التاسعة عشر : اليمين الغموس	١٠١
٢١	الطريقة العشرون : تارك الجماعة من غير عذر	١٠٤
٢٢	الطريقة الحادية والعشرون : احتقار المسلمين	١٠٥
٢٣	الطريقة الثانية والعشرون : الغدر	١٠٦
٢٤	الطريقة الثالثة والعشرون : المن بالعطية	١٠٨
٢٥	الطريقة الرابعة والعشرون : الظلم	١٠٨
٢٦	الطريقة الخامسة والعشرون : هجر أصول الإسلام	١١٠
٢٧	إقرأ للمؤلف	١١٢
٢٨	الفهرس	١١٤



رقم الإيدع بدار الكتب المصرية ٩٨٠٨ / ١٩٩م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١